الجامعة اللّبنانية
كليّة الحقوق والعلوم السياسية والإدارية-الفرع الثاني

"السياسة الخارجية الروسية على عهد بوتين-اوكرانيا نموذجًا"

رسالة لنيل شهادة الماستر البحثي في العلوم السياسية والادارية

الطالبة: دانييلا عطاالله
إشراف الدكتور البروفيسور
ألبير رحمة

بيروت –٢٠٢٣

الفهرس

المقدمة

- **القسم الأوّل: السياسة الخارجيّة الروسيّة وأبعادها**
  - ❖ **الفقرة الاولى**: السياسة الخارجية الروسية والتوسع في اوكرانيا
    - o **البند الاول**: مفاهيم السياسة الخارجية
    - o **البند الثاني**: المدرسة السلوكية والسياسة الخارجية الروسية التوسعية في اوكرانيا
  - ❖ **الفقرة الثانية**: خصائص السياسة الروسية في اوكرانيا على عهد بوتين
    - o **البند الاول**: خصائص السياسة الخارجية الروسية
    - o **البند الثاني**: سياسة وخلفيات التوسع الروسي نحو اوكرانيا
- **القسم الثاني: مسألة العلاقة بين روسيا واوكرانيا**
  - ❖ **الفقرة الاولى**: جذور الازمة الروسية-الاوكرانية(عهد بوتين)
    - o **البند الاول**: سياسة الجانب الاوكراني
    - o **البند الثاني**: السياسة الخارجية الروسية تجاه اوكرانيا على عهد بوتين
  - ❖ **الفقرة الثانية** تداعيات الصراع الروسي – الاوكراني
    - o **البند الاول**: اثر هذا الصراع على مناطق اخرى
    - o **البند الثاني**: استشراف الازمة الروسية – الاوكرانية

الخاتمة

المستخلص-Abstract

تمتلك روسيا الاتحادية علاقة خاصة تاريخية مع دول اوروبا الشرقية بشكل عام ، واوكرانيا بشكل خاص، ورغم انكفائها داخليا وانشغالها بالبناء الداخلي بعد سقوط الاتحاد السوفييتي،وتوجهها ، الى اعادة بناء مؤسساتها على مختلف المستويات، قامت روسيا بتوجيه الأنظار والإهتمام بالتوسع نحو اوكرانيا. بالإضافة إلى موقعها الجغرافي الاستراتيجي المتميز، تتمتع اوكرانيا بخصائص عديدة تجعل منها محط أنظار لدول عديدة أي ان موقع اوكرانيا قد جعلها عرضة للأطماع الدوليّة، وليس فقط روسيا.

في هذا النظام العالمي المتميز بتعددية الاقطاب والمنافسة الحاضرة بقوة بين الدول العظمى، دائما ما حاولت الولايات المتحدة الضغط على روسيا ،ووجدت ان اوكرانيا، أفضل ورقة ضغط على روسيا. حاولت اميركا التقرب من الجانب الاوكراني، من خلال حث اوكرانيا على الإنضمام الى الاتحادالاوروبي والناتو، ودعمها المادي من جوانب متعددة،وتشجيع طموحاتها التوسعية. وهكذا تكون الولايات المتحدة الأميركية كسبت اوكرانيا، مع الأرباح الاقتصادية والمادية المترتبة على التعاون بين الدولتين،و تكون من جهة أخرى كسبت ورقة ضاغطة قوية بوجه روسيا... من هنا،رغبة اوكرانيا بالتوسع نحو الغرب وتوسيع شبكة علاقاتها مع الغرب والولايات المتحدة ، اتضحت لدى روسيا أكثر بعد وصول زيلينسكي ، حيث فقدت روسيا الامل من اقناع اوكرانيا الوقوف بوجه الغرب أو اقله التخلي عن طموحها بالإنضمام الى الناتو والاتحاد الاوروبي بدعم اميركي..

اذا ان الجانب الاوكراني بات، مع وصول زيلينسكي، يميل الى الغرب والولايات المتحدة الاميركية بنسبة اعلى..ومن هنا بدأ التحدي بالنسبة الى بوتين.. من جهة تطمع روسيا بموقع واهمية اوكرانيا لما تتمتع به من موارد جغرافية وارث تاريخي وغيره من ثقافة مشتركة ، وديانة مشتركة، وحضارة...ومن جهة ثانية، ان روسيا لا ترغب بتاتا ان يشاركها الغرب ، اكانت اوروبا او الولايات المتحدة ، اوكرانيا.

فبوتين لا يزال يعتبر اوكرانيا جزء من روسيا حتى ولو ان القانون الدولي قد اعترف بها دولة مستقلة ذات سيادة، فهذا لم يلغي رغبة روسيا التوسع نحو اوكرانيا لاستعادة ما يعتبره بوتين ارض روسية اساسا، ورغبته بتحدي الولايات المتحدة بسياستها الآحادية التوسعية المهيمنة، حتى يتمكن أقله من فرض توازن قوى ونظام تعدد الاقطاب على الساحة الدولية... ومكانة لروسيا خاصة وحاضرة على الساحة الدولية ..وهو ما ساهم بتأجيج الصراعات بين روسيا واوكرانيا بشكل تصاعدي وصولا ببوتين إعلانه الهجوم العسكري على اوكرانيا في شباط من العام ٢٠٢٢.

المقدمة

بعد اقل من عقدين ونصف، من نهاية نظام القطبين، وانهيار الاتحاد السوفييتي ، وبزوغ نظام الآحادية القطبية ، تشهد العلاقات الدولية تغيّرات عديدة عقب تنافس القوى الكبرى، في النظام الدولي الجديد، تغيّرات لا بدّ أن تطال السياسات الخارجية للدول الكبرى الفاعلة على الساحة الدوليّة.مع نهاية العام ١٩٩٣، بدأت تظهر تغيّرات دولية وداخلية جديدة دفعت بروسيا الإتحادية إلى ضرورة اتّخاذ توجّه جديد لسياستها الخارجيّة، ما ادّى إلى تغيرات جديدة اعتبارا من بداية العام ١٩٩٤، حين بدأ الرئيس بوريس يلتسين بتبديل توجّه السياسة الخارجية الروسية، حيث بدأ يتبلور ما عرف بملامح التوجه الأوراسي الجديد. فكما هو معلوم ، روسيا الإتحادية هي دولة أوروبية-آسيوية(أوراسية)، فإنه ينبغي عليها توجيه سياستها الخارجية نحو هذا العالم.

إذًا ما السبب؟ ان روسيا الاتحادية تقع في هذا العالم الأوراسي، وفيه تكمن مصالحها كافّةً، وإنّ معظم التهديدات التي يواجهها الأمن القوميّ الروسيّ نابعة من تلك المنطقة. وكان مبدأ بريماكوف من أبرز المبادئ المتعارف عليها في سياسة روسيا الاتحادية الخارجية.بعيد استقالة الرئيس يلتسين عام ١٩٩٧، استلم بوتين الحكم عام ٢٠٠٠، عقب حرب كوسوفو ، وكان بوتين على علم تام بأنّ ضعف الموقف الروسي في الرّدّ على الحرب على يوغوسلافيا سيحدّد إلى حدّ كبير، مستقبل الدّور الرّوسيّ في السّياسة الدّوليّة. بعد استلامه لمهامه بموجب الدّستور ، قدّم بوتين في حزيران من العام نفسه عدد من المبادئ الأساسية التي سيعتمدها في سياسته الخارجيّة، تجاه الدول الأخرى وقد ركّز على دول الجوار والولايات المتحدة بشكل أساسي.وتلك المبادئ لم تكن بعيدة عن الأفكار التي صاغها رئيس الوزراء السابق بريماكوف ، فالعناوين العريضة لسياسة بوتين يفترض عليها أن تكون مكمّلة وامتداد لما أراد بريماكوف إرساءه لفترة معينة.

الا ان أبرز ما كان جليًّا في السنوات التي تلت استلام بوتين زمام الحكم ، نظرة بوتين المختلفة للسياسة الخارجية الروسية، وإعطاء اوكرانيا مكانة كبيرة في أجندة روسيا السياسية.فكان بارزا أنّ اوكرانيا ، من الدول التي كانت اولوية في سياسة روسيا الخارجية، حيث أن السياسة الخارجية الروسية شهدت تغيّرات ليست بقليلة ، وخاصة

على عهد بوتين، فإنّ المعطى الأساسي الذي وجه سياسة بوتين الخارجية تجاه اوكرانيا، لا بل العناصر الموجّهة لسياسة روسيا تجاه اوكرانيا ، التي كانت جزء من الاتحاد السوفييتي سابقا، مختلفة. والإهتمام الدّولي بات موجّها بشكل كبير على السياسة الخارجية الروسية تجاه اوكرانيا نظرا لإمكانية فهم وتحليل وضع العلاقات الدولية من خلال المعطيات الروسية-الاوكرانية. لا شك ان بوتين له نظرة خاصة مختلفة تمام الاختلاف عمّن سبقة من رؤساء ، بحيث انه رسم ومازال يرسم سياسة روسيا الخارجية بشكل يتلائم مع المعطيات الجديدة على الساحة الدولية، وبما انه يولي اهتماما ليس بقليل لأوكرانيا ، لأسباب عديدة..فإنّ سياسته الخارجية تجاه اوكرانيا على وجه الخصوص بتحوّل دائم ،بشكل يؤمن مصالح روسيا أوّلاً، وبالتالي نتساءل عن ماهية تلك التحولات وأسبابها، بالإضافة إلى دراسة المحددات /العناصر التي توجه سياسة روسيا الخارجية تجاه اوكرانيا على عهد بوتين منذ استلامه الحكم حتى بدء الازمة الروسية الاوكرانية المعاصرة. من هنا السؤال المطروح: **ما هي العوامل، والنتائج السياسية في تحوّل السياسة الخارجيّة الروسيّة تجاه اوكرانيا على عهد بوتين ؟**

في سياق معالجة هذه الإشكاليّة، تم الإعتماد على المنهج البحثيّ التحليليّ ، في تحليلنا لأهم معطيات علاقة روسيا باوكرانيا على مدى سنوات عدة، ومدى تأثير هذه العلاقات وعوامل غيرها، على سياسة روسيا الخارجيّة وسلوكها تجاه اوكرانيا من خلال سرد أبرز المحطات في علاقة "روسيا-اوكرانيا"(فترة حكم بوتين وما مهد إليها).

عولج الموضوع في قسمين، اولهما يتناول ابعاد السياسة الخارجية الروسية، حيث قسّم إلى فقرتين، اولى تعالج مفاهيم السياسة الخارجية واطارها العام، وتتطرق الى المدرسة السلوكية في دراسة السياسات الخارجية للدول وسلوكها السياسي، مع ذكر السياسة الخارجية التوسعية لروسيا كمثل. وفقرة ثانية تعرض فيها اهم ملامح سياسة روسيا الخارجية تجاه الغرب واوكرانيا على وجه التحديد مع عرض الخصوصية والموقع المهم الذي تتمتع به اوكرانيا بالنسبة لروسيا... وقسم ثان، تمّ فيه التطرق الى مسألة العلاقة بين روسيا واوكرانيا، في فقرتين أولى تعرض أساس الأزمة الروسية-الاوكرانية وجذورها، مع سرد لمعظم التغيرات في سياسة روسيا بالاضافة الى توسعها تجاه اوكرانيا بفترات زمنية معينة، وصولا الى استنتاج ابرز ما وجه هذه السياسة من عوامل وعناصر. أما في الفقرة الثانية، تُذكَر أهمّ التبعات العالمية لهذا الصراع الروسي الاوكراني، ذات الطابع الجيوسياسي ، وتأثير هذا الأخير على مستقبل العلاقات الدولية واقتصاد اوروبا، كما اغلب السيناريوهات المحتمل انتهاء حرب روسيا-اوكرانيا بها.

في هذا الموضوع ، لم تتم مواجهة صعوبات كثيرة متعلقة بالمراجع ، ان توافر المراجع في موضوع روسيا اوكرانيا لا بأس به لكثرة المحللين والكتب في هذا الموضوع.

تكمن الاهمية العلمية لهذا الموضوع في المناقشة العلمية لمختلف المتغيرات المتعلقة بالموضوع الروسي الاوكراني المستجد، كما تحليل ومناقشة اهم المعطيات في سياق معالجة الاشكالية المذكورة اعلاه من خلال دراسة اهم تحولات/تغيرات السياسة الخارجية الروسية تجاه اوكرانيا منذ استلام الرئيس بوتين الحكم، واستخلاص اهم العناصر المحددة لهذه السياسة.ان هذا البحث يعالج مدى تأثر السياسة الخارجية الروسية بالمعطيات الدولية والاقليمية، واسباب اعتماد بوتين سياسة خارجية مختلفة عن اقرانه بخاصة تجاه اوكرانيا لكونها تتمتع باهمية بالغة على الاجندة السياسية الروسية لأنها سياسة غير ثابتة وغير واضحة الملامح وبالتالي يصعب تحليلها بشكل سطحيّ.

اما من الناحية العملية، فيأخذ هذا الموضوع مكانة مميزة ، وذلك باعتباره موضوعا مطروحا ضمن النقاشات والتوقعات الدولية المستجدة، بحيث انه يغني معرفتنا السابقة عن آفاق السياسة الخارجية الروسية، ومسألة روسيا-أوكرانيا، كما الابحاث المستقبلية، وبالتالي يضاف الى الجهود المبذولة في دراسة تلك السياسة بشكل يمكن وصفه بالواضح.

- **أهمية البحث**

تكمن أهمية هذا البحث، في مناقشة لأبرز العناوين العريضة للسياسة الخارجية الروسية، بخاصة تجاه اوكرانيا. تغيرت سياسة روسيا تجاه اوكرانيا مع تغير العلاقات الروسية-الاوكرانية على مدى السنوات، فبين ولاء اوكرانيا للغرب، وولاء روسيا للتاريخ الذي يجمع روسيا بأوكرانيا،تصاعدت الازمة، وتأججت الخلافات بين الدولتين ومازالت عالقة حتى الآن منذ الحرب التي أعلنها عام ٢٠٢٢. أصبح هذا الموضوع موضع اهتمام دولي، وبخاصة بعد الأزمة الأخيرة، إذ إن الأزمة الروسية الأوكرانية ليست محصورة بالبلدين فقط، انما تتعلق بدول كثيرة على علاقات سياسية واقتصادية وغيرها مع البلدين، وبما ان اوكرانيا ممر اساسي للنفط والغاز الروسي، فتأزم العلاقات بين البلدين سيؤثر حتما على اقتصاد وحاجة العديد من البلدان التي تعتمد عليها من الجانب الاقتصادي. من هنا ضرورة دراسة هذا الموضوع لما له من اهمية كبيرة على الساحة الدولية.

- **أهداف الموضوع**

تتركز أهداف الموضوع بشكل اساسي حول معرفة أبرز التغيرات التي ميّزت العلاقات بين روسيا واوكرانيا، بالاضافة الى معرفة أهم العناصر التي وجهت سياسة روسيا تجاه اوكرانيا في حقبة استلام بوتين الحكم. كما تهدف الدراسة الى إجراء عرض تفصيلي وتحليلي للسبب أو الاسباب التي أدت الى اعتماد بوتين تلك السياسة في اوكرانيا، والتشديد على اهم المحددات التي اوصلت بالعلاقات الروسية الاوكرانية الى ما هي عليه.

- **تحديد موضوع البحث**

يدور هذا البحث المعنون: **"السياسة الخارجية الروسية على عهد بوتين-اوكرانيا نموذجا"**حول السياسة الخارجية الروسية وعلاقتها بأوكرانيا .بالتحديد ، يدور في فلك أبرز تغيرات سياسة روسيا تجاه اوكرانيا وأهم العوامل التي ساهمت بتوجيهها وخاصة على عهد الرئيس بوتين، اضافة الى النتائج التي اسفرت عنها تقلبات هذه السياسة.

- **حدود البحث**

بما ان هذا البحث يعالج أزمة روسيا-اوكرانيا، اذا انه عرض واضح للأزمات الروسية والاوكرانية المشتركة.

ولكن بكون تداعيات هذا الموضوع تتخطى الحدود الروسية الاوكرانية وتصل أو تطال دول مختلفة كما ذكرنا، كون اوكرانيا بلد ترانزيت للغاز الروسي للعديد من الدول،وبلد مصدر للعديد من السلع للعالم كما روسيا، بالاضافة الى كون اوكرانيا ورقة رابحة للعديد من الدول الغربية من اجل الضغط على روسيا، وكون الأزمة اي الحرب الأخيرة بين الدولتين أغلقت الحدود فيما بينها، وأدت الى العديد من الخسائر الاقتصادية بين الدولتين وايقاف الانشطة الاقتصادية مع معظم البلدان المستفيدة، فيتوجب اذا دراسة هذا الموضوع لانه موضوع يؤذي العالم بمناطق عديدة وتطال تأثيراته عدة دول ، وخاصة دول العالم الثالث، اذ انه غير محصور فقط بحدود روسيا واوكرانيا الجغرافية.

- **<u>النتائج المتوقعة من البحث</u>**

اولا، علينا التوصل لعرض واضح لأبرز ملامح سياسة روسيا تجاه اوكرانيا، بالاضافة الى تبيان اهم الأهداف التي ركزت عليها روسيا في تنفيذ السياسة تجاه اوكرانيا كما يجب التوصل ثانيا الى خلاصة واضحة عن أهم العوامل التي وجهت سياسة روسيا الخارجية تجاه اوكرانيا من خلال تحديد العناصر التي ساهمت برسم تلك السياسة، والتطرق الى موقع او دور شخصية بوتين في رسم ملامح السياسة والتشديد على أهمية دور صانع القرار في رسم السياسة الخارجية الروسية.

- **<u>مستندات البحث</u>**

استندت الدراسة على عدد من الكتب حول السياسة الخارجية بشكل عام، وكتب عن تاريخ روسيا واوكرانيا، بالاضافة الى بعض الدراسات والأبحاث التي تطرقت الى الموضوع الروسي-الاوكراني، وبعض التقارير والمصادر الإلكترونية، والمقالات ،عن الأزمة.

- **<u>شرح الإشكالية</u>**

اشكالية الموضوع:**"ما العوامل والنتائج السياسية في تحول السياسة الخارجية الروسية تجاه اوكرانيا على عهد بوتين؟"**

من هذه الإشكالية تتفرّع الأسئلة الفرعيّة التالية:

- ما أبرز المحددات/الدوافع التي وجهت سياسة روسيا الخارجية وتحولاتها، تجاه اوكرانيا على عهد بوتين ،حتى الأزمة الاوكرانية الحالية؟

- الى اي مدى يمكن اعتبار العامل الايديولوجي الثقافي الموجه الاساسي في سياسة بوتين تجاه اوكرانيا ؟
- هل العامل الاقتصادي السياسي له الدور الأكبر في توجيه هذه السياسة وتحولها؟
- الى اي مدى تؤثر شخصية بوتين في ادارة هذه السياسة ؟

- **النظريّات السائدة حول الموضوع**

تعددت النظريات التي تنطلق منها دراسة السياسة الخارجية لأي دولة، من المدرسة الواقعية، الى المدرسة الليبرالية، الى العقلانية والسلوكية..

في خضم دراسة السياسة الخارجية الروسية، لا يمكن التطرق الى النهج الذي تتبعه روسيا تجاه اوكرانيا وبخاصة على عهد بوتين، من دون أخذ مدرسة وسياق معين في تحليل السياسة الروسية تجاه اوكرانيا. وبسبب ارتباط السياسة الروسية بشخص الرئيس بوتين بالسنوات ال ٢٠ الأخيرة، فكان لا بد من اختيار المدرسة السلوكية بإحدى مقارباتها لتحليل سبب تحول سياسة بوتين وسلوكه السياسي تجاه اوكرانيا بهذا الشكل على مدى السنوات الأخيرة.منهم من يرى سياسة روسيا موجّهة من خلال عناصر خارجية فقط غير مرتبطة بصانع القرار، ومنهم من يتبع اتجاه يحلل السياسة الخارجية بشكل عام وفقا إلى شخصية القائد فقط، واتجاه ثالث يرى انه يجب الإستناد على مجموع العناصر المرتبطة بالظروف المحيطة وبشخصيته التي تحلل معظم تلك المعطيات، من هنا يعطي هذا الاتجاه الأهمية لكل العناصر ولكن الأساس يكمن في رؤية صانع القرار.

- **المنهج المعتمد**

اعتمدنا في هذا البحث، المنهج البحثي التحليلي، في سياق تحليل سياسة روسيا الخارجية بخصائصها تجاه اوكرانيا، وعرض أهم العوامل التي ساهمت بتمسك بوتين بأوكرانيا واعتماده سياسة خارجية استثنائية تجاه اوكرانيا، بالاضافة الى دراسة او تحليل ابرز النتائج السياسية والاقتصادية للازمة بين البلدين.

- **ادوات البحث**

تمت دراسة هذا الموضوع، بالاستناد على الاتفاقيات الدولية، والقانون الدولي، وخطابات المعنيين بهذا الموضوع...

- **كيفية تقسيم البحث**

عولج الموضوع في قسمين، الأوّل عنوانه السياسية الخارجية وابعادها، تشعب القسم الى فقرتين، اولى عن الاطار النظري والمفاهيمي للسياسة الخارجية الروسية، وفقرة ثانية عن خصائص السياسة الخارجية الروسية تجاه اوكرانيا..القسم الثاني، عالج مسألة العلاقة بين روسيا واوكرانيا، في فقرة عرضت سياسة الجانب الاوكراني عبر السنوات، كما توجهات السياسة الروسية نحو اوكرانيا بالاضافة الى الاهمية التي تشغلها اوكرانيا بالنسبة لبوتين، وفقرة ثانية، عرضت تداعيات الازمة على الساحة العالمية و بعض السيناريوهات المحتملة.

القسم الاول : السياسة الخارجية الروسية وابعادها

السياسة الخارجية بشكل عام لا تعرف كموضوع مجرد بل انها تعرف من خلال تداخل عدة عناصر ومكونات تؤثّر بشكل مباشر عليها ، لذا يميل بعض الدارسين والباحثين في علم السياسة الى تعريفها تعريفا عموميا لا يكاد يميّز بين السياسة الخارجية وغيرها من السياسات.

يعتبر موضوع السياسة الخارجية من بين المواضيع المستجدة والمنبثقة عن العلاقات الدولية،فقد اختلف الباحثين في مجال السياسة الخارجية حول تعريف السياسة الخارجية وذلك لما تتميز به من تعقيدات وتشابكات ،هذا بالإضافة إلى التطورات السريعة والمستجدة التي تؤدي الى اضافة أبعاد جديدة لهذه الظاهرة مما يحول دون وضع تعريف شامل وجامع لها. هناك عدد كبير من المفكرين الذين حاولوا وضع إطار مفاهيمي للسياسة الخارجية ولذلك نلاحظ تعدد التعاريف المعطاة للسياسة الخارجية، باختلاف الكتاب والباحثين في هذا الموضوع أولا ثم باختلاف المدارس التي ينتهجها كل فريق من هؤلاء ثانيا..

في هذا القسم، سنتطرق إلى فقرتين، الاولى عرض لمختلف التعاريف التي حاولت إعطاء شرح لمفهوم السياسة الخارجية ، بالإضافة إلى مختلف المحددات الداخلية والخارجية التي تساهم في تحديد أهداف السياسة الخارجية للدول، وفقرة ثانية، عن المدرسة السلوكية ودورها في دراسة السياسة الخارجية الروسية وبخاصة تلك المعتمدة في اوكرانيا.

الفقرة الاولى: السياسة الخارجية الروسية والتوسع في اوكرانيا

سنعالج في القسم الأول ، السياسة الخارجية، بتعاريفها(ابرز التعريفات العلمية)، بالإضافة الى ابرز العناصر التي تتميز بها اي سياسة خارجية، ومن هنا ننطلق إلى تعريف المدرسة السلوكية في العلاقات الدوليّة، وقدرة المحلل على دراسة سلوك الدولة من خلال هذه المدرسة، وعلى وجه التحديد، دولة روسيا بسياستها التوسعية نحو الخارج ودول الجوار بخاصة اوكرانيا.

البند الأوّل :مفاهيم السياسة الخارجية

سنذكر في ما يلي، ابرز التعريفات المعطاة لمفهوم السياسة الخارجية.

تختلف التعريفات المعطاة للسياسة الخارجية، فيعرفها سنايدر مثلا، على انها منهج للعمل او مجموعة من القواعد او كلاهما، تم اختياره للتعامل مع مشكلة، او واقعة معينة حدثت فعلا، او تحدث حاليا، او يتوقع حدوثها في المستقبل". في هذا التعريف، هناك مرادفة بين السياسة الخارجية foreign policyوبين قواعد العمل، والأساليب المتبعة للتعامل مع المشاكل، ويؤكد هذا التعريف على أهمية صانع القرار ودوره في تحليل السياسة الخارجية لأية دولة.[1]

يرى سنايدر في هذا السياق، ان الدولة تحدد بشخص صانع القرار أو صانعي القرار، أي ان سلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها وان السياسة الخارجية عبارة عن محصلة القرارات التي يتخذها أشخاص يشغلون المناصب الرسمية في الدولة.

---

[1] . محمد السيد سليم. تحليل السياسة الخارجية.مصر،القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،الطبعة الثانية، ١٩٩٨، ص.٧

-مارسيل مارل من ناحيته يعرفها على انها "الجزء من النشاط الحكومي الموجه نحو الخارج، أي معالجة مشاكل ما وراء الحدود". هذا التعريف يوحي إلى ان النشاط الحكومي قائم على عنصرين أساسيين، اولهما داخلي يتعلق بمسائل السياسة الداخلية وعنصر خارجي يتعلق بالشؤون الخارجية وهو ما نطلق عليه "السياسة الخارجية".[2]

-في تعريف كريستوفر هيل، فإن الدولة تمثل "مجموعة العلاقات الرسمية الخارجية التي يقودها وينظمها فاعل مستقل والذي يكون غالبا الدول في العلاقات الدولية". وهنا تمّ التركيز على استقلالية الفاعل، ورسمية القرارات وطبيعتها الخارجية في تعاملها مع باقي الدول.[3]

-أما Charles Hermann, ، فيرى السياسة الخارجية على انها: "تلك السلوكيات الرسمية التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومة او من يمثلونهم والتي يهدفون من خلال من خلالها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الأخرى".سنايدر، ايد طرح Hermann في رؤيته للسياسة الخارجية، إذ يحللها بناءا على البعد الإدراكي لصانع القرار.[4]

- من ناحيته قدّم James Rosenau تعريف أكثر شمولية للسياسة الخارجية باعتبارها" مجموعة التصرفات السلطوية التي تتخذها او تلتزم باتخاذها الحكومات اما للمحافظة على الجوانب المرغوب فيها في البيئة الدولية، او لتغيير الجوانب غير المرغوبة". [5]

- السياسة الخارجية بنظر والتر ليبمان هي: "العمل على ايجاد التوازن بين الالتزام الخارجي لدولة ما والقوة التي تلزم تنفيذ هذا الالتزام". [6]

من خلال ما ورد أعلاه، يمكننا ملاحظة أنه ما من تعريف واحد للسياسة الخارجية، فهناك من يركز على الدولة كفاعل أساسي وحيد في المجال الخارجي، ما هو خطأ، لأن الدولة لم تعد الفاعل الوحيد على الساحة الدولية(الشركات، المنظمات الحكومية...)،وبالمقابل هناك من يركز من جهة أخرى على الخطط التي تعَدّ للعمل الخارجي.

من خلال ما عرض أعلاه، وبناءا على كل هذه التعريفات ، يمكن استخلاص مجموعة العناصرالتي تتميّز بها السياسة الخارجية بشكل عام:

1. السياسة الخارجية نشاط سياسي

---

[2]سليم محمد السيد. تحليل السياسة الخارجية.القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٧، ط.٢.

[3] .Christopher Hill:The changing politics of foreign policy,palgrave Macmillan,London,2003,p .3

[4] .Walter Lipmann:United states foreig policy,Boston ,1993,p.9

[5]. محمد السيد سليم، مرجع سابق ذكره، ص.١١.

[6] .Walter Lippmann, United States Foreign Policy,Boston ,1993, p.9

2. تنطلق من برامج وخطط
3. تسعى لتحقيق أهداف معينة
4. موجهة للبيئة الخارجية
5. تستخدم أساليب ووسائل مختلفة ومتعددة

ان غياب نظرية اكاديمية عامة للسياسة الخارجية هو سبب من اسباب تعدد التعريفات حول مفهومها.دائما ما يربط مفهوم السياسة الخارجية بمفهوم العلاقات الدولية والسياسة الدولية، كما الدبلوماسية. ولكن السياسة الخارجية، لا تتشارك مفهوما واحدا مع تلك المفاهيم، بل يمكن ان تكون شاملة لتلك المفاهيم والعكس صحيح، اي ان السياسة الخارجية للدول جزء من العلاقات الدولية، العلاقات الدولية أشمل من السياسة الخارجية بحيث انها تشمل المنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات ...

في ما يتعلق بالسياسة الخارجية والسياسة الدولية، نجد ان الفرق شاسع بين هذين المفهومين. السياسة الدولية تشكل مجموعة التفاعلات الصادرة عن عدة دول، والتي تسمى بمجموعة السياسات الخارجية للدول.بالاضافة الى ان الفرق بين مفهومي السياسة الدولية الخارجية، يكمن في عناصر كل من المفهومين، بحيث ان عناصر السياسة الخارجية هي الافراد والمؤسسات والاحزاب، بينما عناصر السياسة الخارجية تتمثل في الدول والمنظمات الدولية والجماعات النشطة. اما في ما يتعلق بالسياسة الخارجية والدبلوماسية، فإن الدبلوماسية ، وكونها أداة تنفيذ السياسة الخارجية، فهي تختلف عنها بكون الطابع الوحيد للدبلوماسية هو الطابع السلمي، بينما السياسة الخارجية، لا تعتمد دائما على الوسائل السلمية..

تختلف الوسائل كما التوجهات التي تعتمدها الدولة في صياغة سياستها الخارجية. لكل دولة توجه مختلف على صعيد السياسة الخارجية، حيث تتبع كل دولة توجها معينا في تطبيق سياستها الخارجية، وفق مجالها الجغرافي وعدد من العناصر..

من التوجه الاقليمي أو العالمي،[7] توجه إقرار أو تغيير العلاقات الدولية[8]، بالإضافة الى التوجه التدخلي/اللاتدخلي، [9]تختلف التوجهات.ان تحديد التوجه يعتمد بالدرجة الاولى على مدى قوة الدولة، وعدد من العناصر. ونقصد هنا بالعناصر ، عناصر داخلية(محددات جغرافية،بشرية،

[7] . ناصيف يوسف حتي.النظرية في العلاقات الدولية. بيروت : دار الكتاب العربي، 1985، .173
[8]. جيلين بالمر،كليفتون مورغان.نظرية السياسة الخارجية(ترجمة:عبد السلام علي النوير).
[9]. محمد السيد سليم، مرجع سابق ،ص.٣٨،٣٩.

شخصية، مجتمعية، سياسية، عسكرية..)، وعناصر خارجية (النسق الدولي/الإقليمي من مؤسسات ووحدات دولية...).

تختلف المدارس والتيارات الفكرية التي تسهم في دراسة السياسة الخارجية ، من المدرسة الماركسية، الواقعية ، الليبرالية، العقلانية،السلوكية وغيرها الكثير..في البند الثاني، سيكون التركيز على المدرسة السلوكية في دراسة السياسة الخارجية انتقالا الى النموذج الروسي الاوكراني.

البند الثاني: المدرسة السلوكية والسياسة الخارجية الروسية التوسعية في اوكرانيا[10]

شهدت نهاية الخمسينيات وبدايات الستينيات من القرن الماضي ظهور تيار فكري جديد، تبعه تغيير كبير في العلاقات الدولية.هذا التيار عرف ب"التيار السلوكي" من اجل دراسة السياسة الخارجية للدولة..من اجل التنبؤ بالسياسة الخارجية للدولة، وكيفية رؤيتها وتصرفها تجاه الازمات التي تواجهها ،عمد السلوكيون الى التركيز على فرضية اساسية مفادها ان :" سلوك الدول هو في واقع الأمر سلوك الأفراد الذين يتصرفون باسمها". وهذه مقاربة صحيحة نوعا ما، لان نظرة كل فرد مختلفة للقضايا السياسية، حتى ولو كانت الظروف متشابهة الا ان السلوك دائما ما يختلف وهذا يعود الى عدة عوامل نفسية وسلوكية نتيجة ما يحمله الفرد من

[10] . د.ليلى نقولا نقولا. إشكالية التنبؤ في العلاقات الدولية:مقاربة لاستخدام أفضل لنظريات العلاقات الدولية.بيروت: Cedar River Production، ٢٠١٩، ص.٢٣٩.

تجاربه.المدرسة السلوكية لم تعتمد كغيرها من نظريات العلاقات الدولية، على الدولة ودراستها كوحدة متكاملة بل عملت على تحليل سلوك الفرد واستبدال الدولة كوحدة به.[11]

أبرز ما تميزت به المدرسة السلوكية، اولا، وبشكل اساسي : الفرد وحدة التحليل الاساسية بدلا من الدولة وبالتالي ركزت على دراسة البيئة النفسية لصانع القرار.[12]

السلوكية اتت لتبتعد عن الفكرة العقلانية. فالعقلانية ، والواقعية، والليبرالية، يعتبرون رجل الدولة رجل عقلاني.. اما السلوكية، فابتعدت كل البعد عن العقلانيين، لانه وبطبيعة الاحوال صانع القرار احيانا غير مدرك لتصرفاته، وحتى من الممكن تصرفه بطريقة عقلانية كما لاعقلانية بنفس الاحتمالية النسبية. هو حتى ولو كان صانع قرار فانه انسان في النهاية وكونه صانع القرار حتى ولو قُيّد بالتزامات معينة الا ان ذلك لا يلغي فكرة انه يمكنه أن يخطئ. اذا صانع القرار يتعرض لسوء الادراك(جرفيس)، بالاضافة الى ان تصوراته الخاصة تؤثر على قراراته ، فسلوك الافراد لا تحدده مصلحتهم الموضوعية، فالمصلحة الموضوعية تبقى مصلحة وليست الا مصلحة شخصية لو ذهبنا الى التحليل العميق.واذا كان هذا التصور بعيد عن الواقع فانه يؤثر كعامل مستقل في العلاقات الدولية.[13]

اذا يمكننا ان نلفت، الى ان دراسة شخصية صاحب القرار ونفسيته وتصوراته، لا تلغي ابدا العقلانية ولكنها لا تصح(العقلانية) دائما لميلها الى رسم صورة مثالية لصانع القرار وقرارته، ولكن في الواقع، حتى القرارات العقلانية، تبقى خيارات شخصية يختارها صانع القرار بنفسه...اذا هي نتاج سلوكه فهي حتى لو صحّت، لكنها تعود الى المدرسة السلوكية، لان الدولة نفسها، يديرها اشخاص، لكل سلوكه ونظرته ورؤيته حتى حيال الظروف نفسها.

أهم المقاربات في المدرسة السلوكية: مقاربة التحليل النفسي الادراكي، ومقاربة التحليل المؤسساتي.

- **<u>مقاربة التحليل النفسي الادراكي</u>**

في التحليل النفسي للعلاقات الدولية، يقوم الباحث بدراسة مختلف العوامل النفسية التي تؤثر على صانع القرار.

---

[11] .Hanson,Jon D.; Douglas A. Kysar,"Taking Behaviorism Seriously:The problem of Market Manipulation", New York University Law review ,74(630), June 1999,pp.75-83.

[12] .Kenneth Waltz.Theory of international politics,Addison -Wesley publishing company,USA, 1979,p.93-95.

[13] .جيمس دورتي ،روبرت بلستغراف. النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية.(ترجمة وليد عبد الحي)،كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع،بيروت ،١٩٨٥، ص.ص.٣٢٣،٣٢٢.

1 . دور الشخصية والايديولوجيا وهي سمات مستقرة نسبيا ويمكن دراستها بسهولة.[14]

2 . التصورات الذهنية والادراك ودراستها صعبة، بسبب تأثير المرحلة ، والظروف ، والضغوطات والمعلومات التي يصل اليها صاحب القرار في فترة معينة.

اجريت العديد من الابحاث لدراسة مدى ارتباط شخصية القائد السياسي ونوعية سلوكه السياسي بصنع السياسة الخارجية. تتأثر شخصية الانسان بمجموعة من المؤثرات التي تتعلق بالفرد نفسه او تكوين الفرد وتمتد وصولا الى بيئة الفرد...وهي تختلف بين محددات بيولوجية، وراثية ،اجتماعية، ثقافية..حيث ان كل سمة من شخصية الفرد هي نتاج تفاعل تلك المحددات تفاعلا معقدا.وقد توصل علماء النفس الى وجود مجموعة من الحاجات والدوافع التي لها تأثير مباشر على سلوك الفرد..مثل الحاجة الى الانجاز ، واحترام الذات، النزعة نحو السيطرة او الخضوع..

من اهم الباحثين حول تأثير الدافع او الرغبة بالقوة، على سلوك الفرد السياسي ، هو "هارولد لاسويل"، حيث يرى ان الشخص الذي يتوفر لديه قدر عال من الحاجة الى القوة Power seeker ، عادة ما يكون يبحث عن القوة ليعوض عن احساس منخفض باحترام الذات، او الانعدام الاخلاقي او اللاأهمية، النقص اوالعجز الفكري والضعف...وفي هذا السياق، توصل علماء النفس الاجتماعي الى ان الاشخاص الذين يتوفر لديهم قدر عال من الحاجة الى القوة هم الافراد الاكثر تطلعا الى المناصب القيادية، كوسيلة لتحقيق سيطرتهم على الآخرين، ويندفعون عادة الى استعمال القوة العسكرية او التهديد باستعمالها، وهم اليوم كثر على الساحة الدولية. بينما الشخص المنفتح على المجتمع دائما ما يميل الى تبني سياسات خارجية تعتمد على التعاون والتفاوض والحل الوسط..[15]

من ناحية اخرى، بالنسبة الى الايديولوجيا، أو النسق العقيدي ، بحسب هولستي، "يتشكل من عدد من الصور حول الماضي،الحاضر، والمستقبل، والتي تحوي كل المعارف المتراكمة، فتحدد رؤية الفرد لنفسه وللعالم". هناك وظيفتين للنسق العقيدي(الايديولوجي) للفرد والتي تؤثر على سلوكه السياسي: [16]

---

[14]. وينفرد هوبر.مدخل الى سيكولوجية الشخصية،ترجمةمصطفى عشوي.ط٤ ، ديوان المطبوعات الجامعية ،١٩٩٥، ص.١٣٨.

[15].Chung -Hwan Kim,Political personality and foreign policy behavior:a case study of Kim-Jong and North Korea's negotiating behavior regarding the nuclear issue,Master's,University collage institution for political science ,Spring 2006,p.14: www.diva-portal.Org/diva/getdocumenturn_nbn_se_deva_7371_fulltext.pdf.

[16] . O.R.Holsty. Cognitive dynamiques and images of the enemy.In Ed. Fareel,A.p smith,Images and reality in world politics,Columbia university press,NY,1967,p.18.

اولها ادراك الفرد للموقف، حيث يقوم بتحديد المعلومات التي يريد ان يتقبلها والعكس، وهذا ما يسمى بالبعد المعرفي للنسق الايديولوجي. وثانيا، وظيفة تحديد اهداف واولويات القائد، وبالتالي البدائل المفضلة لديه في موقف معين والتي تتوافق مع عقائده، وهذا ما يسمى بالبعد التفضيلي للنسق العقيدي.

بالنسبة الى التصورات الذهنية والادراك ،يعتبر السلوكيون ان من يصنعون القرارات التي تحدد سياسات وسلوكيات الامم لا يتصرفون بناء على الحقائق الموضوعية للموقف، ولكن بناءا على تصوراتهم الشخصية للموقف بغض النظر عن نتيجة ذلك.يقصد بالتصورات الانطباع الاولي والعام للقائد السياسي، عن موضوع معين دون التعمق في تحليل ماهية هذا الموضوع. التصورات مهمة جدا، كونها تحدد رد فعل صانع القرار حول موضوع من المواضيع.وبدراسة التصورات، ما هو صعب احيانا، يمكن توقع سلوك الشخص..اما الادراك هو مرحلة مهمة من مراحل صياغة السياسة الخارجية، حيث ان ادراك صانع القرار للموقف او الحوافز في السياسة الخارجية ، المرحلة الثانية لا بل الاساسية من صناعة القرار السياسي الخارجي ، وذلك لان العوامل الخارجية لا تؤثر على سياسات دولة ما، الا بادراك صانع القرار لاهميتها، وتصوراته تجاهها.

- **مقاربة التحليل المؤسساتي**

يعتبر أبرز منظري هذه المقاربة، التي جاءت كرد على ما جاء به أصحاب المقاربة السابقة، أن "الذي يصنع السياسة الحكومية ليس صانع القرار او الفرد، وانما هي تراكم مجموعة واسعة من الاجهزة الرسمية واللاعبين السياسيين".

- **المقاربة الشاملة**

جيمس روزنو،[17] ابرز المهتمين بدراسة السياسة الخارجية، مفاهيما ونظريًا، قدم نظرية اولية لتحديد ابرز المتغيرات التي تؤثر بالسياسة الخارجية بشكل تقريبي: النظام الدولي: يشمل انماط التفاعلات الدولية، طبيعة التحالفات...

-العوامل الاجتماعية: تنقسم الى عوامل مادية :المساحة، الموقع، الاقتصاد...وعوامل غير مادية: الثقافة السياسة للمجتمع، التراث التاريخي والوطني..

[17] .Barry Farrell. Approaches to Comparative and International Politics,Northwestern University Press,USA,1996.

-العوامل الحكومية:مؤسسات النظام السياسي في دولة ما، العلاقات فيما بينها ، كيفية صناعة القرار...

-عوامل متعلقة بالدور: السلوكيات التي يجب ان يقوم بها كل فرد في مركزه بمعزل عن آرائه...

-العوامل الفردية، وتشمل كل ما يتعلق بصانع القرار ، اي شخصيته، خبرته، مستواه الفكري،قيمه، اسلوبه السياسي..

بحسب روزنو، إن دور الفرد بشكل اساسي مرتبط بالعوامل التميزية، والتي حددها في ما يلي: معتقدات القائد حول طبيعة الساحة الدولية، والاهداف التي يجب ان يحققها في اطار عمله، من ثم قوته وضعفه الفكري في تحليل المعلومات وصنع القرارت، بالاضافة الى خلفيته التاريخية ومدى تناسبه مع متطلبات الدور الذي يشغله، وأخيرا حاجته العاطفية.

المقاربة البنائية والسلوكية شكلت علامة فارقة في العلاقات الدولية وفي تحليلها خاصة بعد الحرب الباردة ،حيث لم تكن النظريات الواقعية، العقلانية، او لم تعد تلك المدارس كافية لتحليل السياسات الخارجية في العلاقات الدولية..وخاصة بعد احداث ١١ ايلول واعلان الحرب العالمية على الارهاب، خاصة وان فهم الهوية وكيفية تشكلها لصانع القرار، ورؤية الدول للدور المنوط بهم على الساحة الدولية، اصبح بإمكانه تفسير العديد من الظواهر السياسية. ان النظر الى الهوية، ورؤية المجتمع لنفسه التي اسسها تاريخه وتأثرت بحضارته،يمكن ان تعطي وتعكس صورة جيدة/صحيحة/منطقية نوعا ما عن السياسة الخارجية المتبعة من قبل الدول.. نجد ان الدول وريثة الحضارات العريقة التوسعية، غالبا ما تجنح نحو الهيمنة والتوسع ، فالكبرياء الوطني والشعور بتفوق حضارة معينة يدفع تلك الدول الى تبني تلك السياسات التوسعية. وعندما نتكلم عن الحضارة التوسعية، لا بد ان نذكر سياسة روسيا والولايات المتحدة. على سبيل المثال، وعلى الرغم من ان الاميركيين لم يبنوا حضارة كبرى في تاريخهم على عكس الروس، الا ان المقاربة الروسية وتلك الاميركية متشابهتين بحيث تنطلقان من النظرة نفسها الى النفس والدور، اي الايمان باستثنائية حضارية وتفوق حضاري، ويؤمن الشعبين بأنّ الله خلق هذه الامة واوكلها مهمة حضارية في العالم. ومن هنا نزعة روسيا التوسعية وبخاصة على عهد بوتين، الذي مع سقوط الاتحاد السوفييتي ، زادت رغبته في التوسع الى دول الجوار القريب لاستعادة أمجاد ما سمي بالامبراطورية الروسية من جهة،واعادة روسيا لما كانت عليه قبل سقوط الاتحاد السوفييتي من جهة اخرى. ولا بد أن نذكر اوكرانيا، التي يضعها بوتين كهدف على اجندة سياسته الخارجية ، لأنه يريد التوسع في اوكرانيا حتما، التي لطالما اعتبرها جزءا من روسيا، حتى انه

في احدى خطاباته، اعتبر اوكرانيا دولة روسية أهداها لينين لما يسمى اليوم بالشعب الاوكراني.[18]

ان نزعة التفوق هذه، جعلت من حكام روسيا يرفضون الانضمام الى المؤسسات الدولية ان لم يكونوا فاعلين فيها وبلا ظور قيادي. ومن هنا، ان الشعور بالاستثنائية هو ما يجعل الروس بكافة شرائحهم يشعرون بالفخر الوطني الذي يغذي السخط على كل محاولة غربية لإذلال روسيا، وهذا ما يتقن الرئيس بوتين اللعب على وتره، وهو تغذية الشعور الوطني بالافتخار، وتسويق الاستراتيجية الروسية على انها محاولة استعادة المجد الروسي ما يكسبه تأييدا واسعا في الداخل، وفي دول الجوار القريب التي شكلت يوما، وروسيا، دولة واحدة وارض مشتركة، خاصة اوكرانيا. وانه لا بد، ولدراسة السياسة الخارجية الروسية، خاصة تلك المعتمدة تجاه اوكرانيا، من التطرق الى المدرسة السلوكية..

اذا،من هذه الفقرة التي عالجت أبرز مفاهيم السياسة الخارجية، بمعظم تجلياتها،يتم الإنتقال إلى فقرة تعالج مفهوم أو إطار السياسة الخارجية الروسية الاوكرانية بشكل أدقّ وأوضح بعد العرضٍ المفاهيمي السابق.

الفقرة الثانية: خصائص السياسة الخارجية الروسية في اوكرانيا على عهد بوتين

في الفقرة التالية، تطرُّق إلى السياسة الخارجية الروسية ، على عهد الرئيس بوتين، تجاه بعض مناطق العالم، وبخاصة اوكرانيا ، لما لها من أهمية بالنسبة للحكام الرّوس آخرهم بوتين. هذه التفاصيل وغيرها، تُعرَض في بندَين، الأوّل، عن أهم خصائص السياسة الروسية البوتينية تجاه دول الغرب وصولا الى دول الجوارالروسي، والثاني عرض للمكانة التي تشغلها اوكرانيا بكل تفاصيلها ، التي تجعلها محطّ اهتمام روسي..

البند الأوّل: خصائص السياسة الخارجية الروسية

بدءا من الدول الغربية، مرورا بدول الاقليم والجوار القريب لروسيا،وصولا الى اوكرانيا، كيف كانت سياست روسيا الخارجية بشكل عام بعد تولّي بوتين الحكم فيها ؟

[18]. تحليل خطاب بوتين.

اولا: التوسع الروسي تجاه دول الغرب

كما هو حال ابرز الدول القوية على الساحة الدولية، تتمتع روسيا بسياسة خارجية متينة نوعا ما، وخاصة بعد تولي بوتين سدة الرئاسة ، بحيث عمل على تحسين السياسة الروسية على المستوى الداخلي اولا ليتمكن من تدعيمها وتقويتها على المستوى الدولي ، وذلك بحسب اولوياته وتمكنه من رسم خطة تدريجية واستراتيجية للسياسة الخارجية لدولته.[19]

وطبعا كما كل سياسة خارجية ،فإن لسياسة روسيا تجاه العالم أهداف، وسائل كما اولويات..

إن ابرز اهداف السياسة الخارجية الروسية، تتمثل بالنقاط المقتضبة التالية:

a) تقوية قدرات روسيا ، والحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة الأراضي الروسية.
b) تأمين الظروف المناسبة للتطور الإقتصادي.
c) رفض قواعد المباراة الصفرية والإلتزام بصيغة توازن المصالح.
d) إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب.
e) إقرار السلام العالمي.
f) مكافحة الإرهاب.
g) تطوير العلاقات مع الدول المشاركة في كومنولث الدول المستقلة.

أما في ما خص تحقيق أو طريقة تحقيق هذه الأهداف، فإن روسيا تلتزم عدة وسائل لتنفيذ هذه السياسة:

- اللجوء الى الامم المتحدة لحل الازمات.
- التوسط في حل الازمات الدولية- الوسائل الدبلوماسية..
- بيع الأسلحة والقيام بتحديث المؤسسة العسكرية.
- المساومات السياسية.

لقد تميزت مرحلة بوريس يلتسين بالولاء للغرب بسبب ضعف اقتصاد روسيا وتراجعه،وانتشار الفساد داخل المؤسسات العسكرية ،في حين حاول فلاديمير بوتين عند توليه الحكم في آذارمن

[19] .Vladimir Kolossov, L'empire continental: sur la puissance russe ,les grands dossiers de diplomatie(revue affaire strategique et relations internationales N=5, Novembre 2011,p.20.

سنة ٢٠٠٠، النهوض بروسيا وإرجاعها لما كانت عليه في عهد الاتحاد السوفييتي ،وأعلن بوتين ان روسيا لا يمكنها استعادة مكانتها كقوة عظمى والحفاظ على استقلالية قرارها الداخلي والخارجي طالما ظلت معتمدة على ما تتلقاه من مساعدات خارجية،في حين انه بإمكانها الاعتماد على مواردها الذاتية وان تتوقف تماما عن طلب اي مساعدات من الولايات المتحدة الاميركية وباقي دول مجموعة السبع الصناعية الكبرىG7 . [20]

لم تُعرَف روسيا بالتوسعية من لاشيء.

جاء فلاديمير بوتين بتوجهات جديدة للسياسة الخارجية الروسية، تسعى بشكل اساسي الى احياء دور روسيا في النظام الدولي، اذ تعني هذه التوجهات تغييرا جذريا في السياسة الخارجية الروسية ، تغييرا نحو مواجهة وتحدي الولايات المتحدة في العديد من القضايا وحماية روسيا منها. فبوتين ينظر الى الولايات المتحدة الاميركية على انها مصدر للخطر على المصالح الروسية. فرأى هذا الأخير ضرورة القيام بدور أكثر فعالية في مواجهة السياسة الأميركية من خلال ، العمل على استعادة روسيا مناطق النفوذ التي فقدتها منذ سقوط الاتحاد السوفياتي ، وتصحيح الخلل في التوازن مع الولايات المتحدة، وأدرك بوتين ضرورة جعل العلاقة بين الدولتين علاقة متكافئة قائمة على توازن القوى والمصالح في إطار نظام دولي متعدد الاقطاب.[21]

ولذلك قدم بوتين عدة مبادئ جديدة للسياسة الخارجية الروسية تدور حول تطوير الدور الروسي في عالم متعدد الاقطاب غير خاضع لهيمنة قوة عظمى واحدة. مع العمل على استعادة دور روسيا في آسيا والشرق الأوسط وعدم السماح للغرب بتهميش الدور الروسي في العلاقات الدولية، وقد ظهر ذلك بشكل خاص عندما وقع على عقيدة الأمن الوطني الروسي ثم الوثيقة اللاحقة التي اقرها والمتعلقة بالعقيدة الخارجية الروسية وقد اضاف بوتين ثلاث عناصر جديدة لمبدأ السياسة الخارجية الروسية:

-اذا استمر حلف الأطلسي بتوسعه شرقا فروسيا ستسعى الى دعم الترابط بين دول الاتحاد السوفييتي السابق لحماية منطقة دفاعها الاساسي.

-روسيا تعارض نظام القطبية الآحادية ولكنها ستعمل مع الولايات المتحدة على قضايا كثيرة مثل الحد من التسلح وحقوق الانسان وغيرها.

---

[20] محمد نجيب السعد.روسيا بين امجاد الماضي وتحديات المستقبل، الخميس ١٦ شباط ٢٠١٢: retrieved 2.2.2023
https://almawqef.com/spip.php?article4960&lang=ar

[21]. حنان شيخ.السياسة الخارجية االروسية بعد الحرب الباردة،رسالة ماستر في العلوم السياسية،المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية،الجزائر ،قسم علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية،تخصص تحليل السياسة الخارجية ،٢٠١٥،٢٠١٤،ص.٣٨.

-ستعمل روسيا على دعم بيئتها الأمنية في الشرق عن طريق تقوية علاقاتها مع الصين والهند واليابان . [22]

بعد أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١، قام بوتين بمساندة الولايات المتحدة في حربها ضد الارهاب،ومن جهة اخرى سمحت أحداث ١١ ايلول بتجنيب روسيا الإنتقادات على حربها في الشيشان ،والتي اعتبرت كخطوة اولى نحو اتباع سياسة خارجية مستقلة ، مبنية على استغلال امكانياتها النفطية ،وإنشاء محور موسكو، طهران،كراكاس، آسيا الوسطى، حيث يبلغ مجموع احتياطاتها ربع الاحتياطات العالمية للبترول ، وحوالي نصف احتياطي الغاز في العالم، ما دفعها لخلق التوازن مع الولايات المتحدة. الا ان العلاقة بين روسيا والولايات المتحدة قد توترت ،وذلك بسبب المشروع الاميركي لإنشاء درع صاروخي في كل من بولندا وجمهورية التشيك ، من اجل التصدي للهجمات المحتملة من ايران، بالاضافة الى قرار حلف شمال الاطلسي ،في نيسان من العام ٢٠٠٨، بالتوسع شرقا، ليضم كل من اوكرانيا وجورجيا.. وهذا ما اعتبرته روسيا خطرا على امنها القومي.[23]

من ناحية اخرى، وفي ما خص معضلة العلاقة المتوترة بين روسيا وحلف الناتو، فقد اقترح بوتين في العام ٢٠٠٧، على الولايات المتحدة الاميركية بأن تقوم بمشاركتها استعمال الرادار الروسي الموجود في "جابالا" و"اذربيجان" ، وهو موجود هناك منذ العهد السوفييتي، بالتالي، لن تكون حاجة اميركية الى بناء صواريخ اعتراضية في بولندا، وايضا قام بوتين بفتح الباب لمشاركة عدة دول اوروبية اخرى في المشروع. من هنا تتبين رغبة بوتين بالسيطرة على معظم مناطق الجوار القريب،وادراكه لضرورة مواجهة الولايات المتحدة ومنعها من التوسع في اقليمه، ورغبته التوسعية بحيث يخشى ،اعطاء الولايات المتحدة اي موطئ رجل في تلك الدول، لتبقى روسيا المسيطر الاساسي فيها، او لمنع اميركا من الهيمنة عليها.. اذا ان ابرز النقاط التي ارتكزت عليها روسيا في تنفيذها لسياستها على الساحة الدولية تلخصت كالتالي:

-صياغة عقيدة عسكرية روسية جديدة في ظل التحديات الجديدة المتمثلة في برنامج الدرع الصاروخي الذي تتبناه اميركا، بالاضافة الى تهديدات حلف الناتو غير المباشرة لأمنها القومي ، من خلال توسيع حلف الناتو شرقا التي تقوم ببناء قواعد عسكرية على الحدود الروسية.

-الجهوزية والاستعداد الدائم -بحسب ما اقر بوتين- لاستخدام الاسلحة النووية في حال تعرض روسيا لهجوم خارجي.

---

[22]. محمد نجيب السعد،مرجع سابق ذكره.

[23]. حنان شيخ،مرجع سابق ذكره،ص ٨٦ .

-التأكيد على أهمية بناء روسيا الديمقراطية وعدم اللجوء الى المساعدات الافتصادية الغربية والاعتماد على ما تملكه روسيا من موارد الطاقة واستغلال ارتفاع اسعار النفط لتحقيق الانتعاش الاقتصادي ، مع تحديث البنية التحتية، رفض بوتين للآحادية القطبية والهيمنة الاميركية على العالم وتأييده لعالم متعدد الاقطاب.[24]

اذا،من خلال ما ورد ، نستنتج ان فلاديمير بوتين ، ومن خلال سياسته الخارجية ، قد سعى-وما زال- من أجل استرجاع مكانة روسيا العالمية وإعادة بسط نفوذها على جمهوريات الاتحاد السوفييتي التي اصبحت دولا ذات سيادة واستقلال، ولكن بطريقة عصرية تتماشى مع التغيرات التي طرأت على الساحة الدولية في ظل العولمة، والتكنولوجيا وانتهاء عصر الامبراطوريات.

ثانيا: التوسع في دول الجوار الروسي

لقد عايشت مناطق الجوار الروسي عدة اضطرابات خلال فترة حكم الرئيس فلاديمير بوتين، حيث شهدت عدة توترات اعتبرتها روسيا خطرا على امنها القومي. تصاعدت الخلافات الروسية مع دول الجوار وشرق اوروبا،بولندا والتشيك، والمجر، وجورجيا سنة ٢٠٠٨ حين أصبحت هذه الدول جزء من المنظومة الغربية وتحت مظلة اوروبا، فقد تم قبول عضوية كل من بولندا والتشيك والمجر في الناتو، عام ١٩٩٩، وفي الاتحاد الاوروبي عام ٢٠٠٤ و٢٠٠٧ على التوالي. وهذا يعني ان اي محاولة لروسيا من اجل استعادة السيطرة على تلك المناطق، تعني تلقائيا الصدام المباشر مع الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد الاوروبي. وعن توجهات سياسة روسيا الخارجية-منذ تولي بوتين- تجاه دول الجوار القريب من دول شرق اوروبا ، فيمكن تلخيصها على الشكل التالي:[25]

-محاولة الحفاظ على المصالح الروسية في مناطق الجوار، حيث ان روسيا تتعامل مع تلك المنطقة من منظور أكثر براغماتية، قائم على المصلحة المتبادلة في عدة مجالات، لان روسيا ترى ان امنها القومي مرتبط بشكل اساسي بمنطقة شرق اوروبا.

-تطوير التعاون في مجال الطاقة، اذ ان الاتحاد الاوروبي يمد دول اوروبا الشرقية بأكثر من ثلثي استهلاكها من النفط، و٨٠% من وارداتها منه ولا تزال هذه الدول تعتمد على روسيا في الحصول على احتياجاتها من الغاز والنفط، عبر اوكرانيا كممر بشكل اساسي.وبالتالي، تصبح اوروبا أكثر حاجة واعتمادا على روسيا ومن جهة اخرى تستفيد روسيا ماديا من ارباح تصديرها

---

[24]. حنان بلغالم، الاستراتيجية الاميركية تجاه روسيا،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماسترفي العلوم السياسية، تخصص دراسات استراتيجية ودولية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، قسم الدراسات العسكرية والاستراتيجية ، ٢٠١٥-٢٠١٤، ص.١٢٣.

[25] . Robert Levgold. Russia Foreign policy in the 21st century and the shadow of the past,New York:columbia university press,2007,p.136

للنفط والغاز. وهنا يجدر بنا ذكر مشروع التيار الجنوبي، الذي يمثل مشروع انبوب غاز يمتد عبر قاع البحر الاسود من ميناء نوفوروسيسك الروسي الى ميناء فارنا البلغاري، ويمتد بفرعين عبر شبه جزيرة البلقان الى ايطاليا والنمسا. وتولي روسيا اهمية كبيرة لهذا المشروع الذي يهدف الى تنويع خطوط امدادات الغاز الطبيعي الروسي الى اوروبا والتقليل من تبعية بلدان الترانزيت وبالتحديد اوكرانيا وتركيا.[26]

-التركيز على العلاقات الثنائية مع كل دولة على حدى، فلم يعد في الاولويات الروسية التعامل مع هذه الدول من منظور اقليمي بسياسة موحدة لها جميعا، وانما يتم التعامل مع كل دولة انطلاقا من محددات العلاقات الثنائية معها.

بعد المعالجة السابقة وعرض سياسة روسيا بأبرز ملامحها وعناوينها العريضة تجاه دول الجوار -بما فيها اوكرانيا والغرب-المتمثلة بالولايات المتحدة، تطرُّق مفصّل للأسباب التي جعلت روسيا تتخذ من اوكرانيا اولوية لها، بكل ميزاتها و كما تراها روسيا على أرض الواقع.

البند الثاني: سياسة وخلفيات التوسع الروسي نحو اوكرانيا

يشهد مفهوم الأوروآسيوية ولادة جديدة ،ولعل وأبرز مروج للأورواسيوية ألكسندر دوغين الذي كيف الأفكار الكلاسيكية للأورواسيوية مع الحقائق المعاصرة،فإذا كان اعتقاد الاوروآسيويون في عشرينات القرن الماضي ان اوروبا انانية ومصدر كل الشرور، فإن دوغين اليوم، يرى أن الولايات المتحدة ودول عبر الوسطي هي مصدر الشر. ونسبة للاوروآسيويين فان اوكرانيا هي ساحة معركة جبابرة، حيث تشهد صراع بين الخير والشر من اجل النفوذ وينظرون الى مبادرة الشراكة الشرقية على انها وسيلة دول عبر الاطلسي(الناتو، الولايات المتحدة ، الاتحاد الاوروبي) من اجل سرقة اوكرانيا من اوراسيا.يقول دوغين عن وحدة السلافيين الشرقيين

[26].مراجعة الملحق .a

"الأوكرانيون والروس امة واحدة، متحدة في ظل العالم الروسي جنبا الى جنب مع دعاة روس آخرين"، ويشير الى بيلوروسي (البيلاروسيين) والاوكرانيين على انهم مالوروسي(الروس الصغار)، والروس باسم فيلوكوروسي(الروس الكبار).

ينتشر في خطابات المؤثرين الروس الموقف الابوي تجاه اوكرانيا ، مثل كلمات البطريرك الارثوذوكسي كيريل في افتتاح الجمعية الثالثة للعالم الروسي في موسكو عام ٢٠٠٩، حيث قال :"العالم الروسي الذي كان موحدا جغرافيا في الماضي، مقسم حاليا حسب حدود دول مختلفة. يجب ان تشعر الدول التي تعيش على اراضي الاراضي الروسية التاريخية انها تنتمي الى حضارة مشتركة وان تنظر الى العالم الروسي كمشروع يتجاوز الحدود". بالإضافة الى اقتراحه لاستخدام مصطلح "دول العالم الروسي" من اجل الاشارة الى الدول التي كانت جزءا من روسيا عبر التاريخ ، فالاستخدام المنتشر للغة الروسية والثقافة المشتركة والذاكرة التاريخية ، جميعها توحد تلك البلدان نسبة للبطريرك كيريل. في هذا السياق، لا يمكن اعتبار العالم الروسي مشروعا من دون اوكرانيا.

تعد روسيا من أكبر الدول مساحة حول العالم، إلا أنها ، محدودة من ناحية قدرتها على الدفاع عن نفسها، وفي حال نشوب حرب، فسيكون من الصعب جدا اعتماد روسيا على موقعها ونطاقها الجغرافي فقط بسبب طبيعة أراضيها المسطحة والمترامية الاطراف، وهنا تظهر اهمية اوكرانيا في استناد روسيا عليها استراتيجيا وكمنطقة دفاع عند حصول أي حرب.

تقع اوكرانيا في قلب اوروبا الشرقية ، تبلغ مساحتها 603.628 كلم² ما يجعلها ثاني اكبر دولة في اوروبا الشرقية من حيث المساحة بعد روسيا، تحدها روسيا من جهتي الشرق والشمال شرقي، وبيلاروسيا من الشمال الغربي ، فيما تحدها بولندا والمجر وسلوفاكيا من الغرب، رومانيا ومولدافيا من الجنوب الغربي، ويحدها البحر الاسود وبحر آزوف من الجنوب والجنوب الشرقي.[27]كما تتشكل جغرافية اوكرانيا اساسا من سهول طويلة وشاسعة ، وسلسلة هضاب تتركز في المناطق الشمالية وتوجد بها سلسلتين جبليتين هما:ال Carpathian Mountains في الغرب وسلسلة جبال شبه جزيرة القرم Crimean Mountains في اقصى الجنوب ، وتنقسم جغرافية اوكرانيا بشكل عرضي الى ثلاثة مناطق مختلفة عن بعضها في خصائصها

[27] . ناصر زيدان. دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين . بيروت :الدار العربية للعلوم ٢٠١٣، ص.٣٢.

الجغرافية[28] ، فالجزء الشمالي عبارة عن سهول طويلة وواسعة وخالية من الغابات ذات تربة مميزة ومن اخصب واجود الأراضي في العالم.[29]

يتجاوز عدد سكانها ال ٤٢ مليون نسمة غالبيتهم من العرق السلافي ، ٧٧% من الاثنية الاوكرانية ، ١٧% من الروس ، ١٦% من الاقليات التترية المسلمة واليهودية .[30]

ان العامل الاقتصادي يمثل محددا رئيسيا للسياسة الخارجية للدولة نفسها وللدول الأخرى تجاهها ، وفي حالة اوكرانيا، فإنها تمتلك إمكانيات زراعية ضخمة ، جعلتها تحتل المراتب الأولى في انتاج وتصدير القمح، بفضل المناخ الملائم والجودة العالية لأراضيها الزراعية، حيث يمثل القمح ٤٠% الى ٥٠% من انتاج محاصيل الحبوب .. بالإضافة الى كونها بلد الترانزيت للنفط والغاز الروسي لاوروبا، مما يجعل منها موقع لأطماع اوروبا من جهة واهداف روسيا من جهة ثانية. وفي عام ٢٠٠٩ احتلت اوكرانيا المرتبة الثالثة عالميا بعد الولايات المتحدة الاميركية ، والاتحاد الاوروبي في تصدير القمح متفوقة على روسيا وكندا.[31]

اذا، لقد كانت اوكرانيا ولا تزال، الى حد كبير، بلد زراعي بامتياز..فهي شكلت موردا غذائيا كبيرا للاتحاد السوفييتي، كما ان موسكو كانت تنظر دائما اليها كما نظر اليها Hitler في حملته العسكرية على الاتحاد السوفييتي ، باعتبارها خزانا زراعيا ضخما قادرا على تحقيق الأمن الغذائي، اذ انها تشكل احدى اهم الدول غنى في العالم على صعيد الثروات المعدنية المختلفة، حيث تكتنز الأراضي الاوكرانية ثروات هائلة ترتكز بشرق البلاد بشكل اساسي . يشكل الحديد والفحم الحجري والمغنيزيوم والالمنيوم اهم هذه الثروات. لقد اسس تواجد كل تلك الثروات المعدنية الى بناء قاعدة صناعية اوكرانية قوية ومتخصصة في انتاج الحديد والصلب، حيث بلغ حجم صادراتها من المعادن ما بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ ما يعادل ٤٠%.[32]

كما تغطي ثلثي مساحة اوكرانيا التربة السوداء المشهورة باسم Chernozem، التربة الأكثر خصوبة في العالم، وتعتبر جزء وركن اساسي من اركان الثروة القومية، وذلك ما جعل اهم شركات صناعة الأغذية الغربية تسعى لدخول هذه المنطقة المحتكرة من الشركات الوطنية، لاستغلال مواردها. ايضا توجد هناك منطقة دونتسك التي ينتمي اليها الرئيس يانوكوفيتش، وهي تعد المنطقة الاشهر في اوكرانيا، اذ تجعل منها احدى اغنى دول اوروبا بالموارد الطبيعية ،

---

[28]. مراجعة الملحق "b"

[29] . Steven Otfinoski, Nations in transition:Ukraine ,New York: Facts of File Inc , 2nd ed, 2005 , p.10.

[30] . Encyclopedia Britannica 2009, Student and home edition(electronic version).

[31] . Iryna Kobuta ,Oleksandr Sikachyna , Wheat Export Economy in Ukraine, FAO Regional Office for Europe and central Asia policy studies on Rural transition No.2012-4, p.4.

[32] .Janeck Uiboupin ,industrial clusters and regional development in Ukraine :the implication of foreign Direct investments and trade,working paper,pan-European institute ,2006,p.10 at: www.ue.katowice.pl 21.12.2022

ففيها تقع مناجم الفحم والحديد والصناعات المعدنية، واهم المراكز العلمية وافضل الجامعات ،حيث يقدر احتياطي الفحم الموجود فيها ب١٠٩ مليار طن اضافة الى مصادر الطاقة الاخرى: كالغاز، البترول ، الغرانيت ..[33]تشتهر اوكرانيا،و بفضل كل تلك الخصائص الزراعية والصناعية، بكونها" سلّة خبز اوروبا" ،حيث تقع على مفترق طرق بين أوروبا وآسيا ،وعندما كانت تطالب بالاستقلال عن الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٩١، كان لديها اعلى المؤشرات لإجمالي الدخل القومي وايضا انتاج صناعي وزراعي لكل فرد في اتحاد الجمهوريات السوفييتية السابق،حيث وصلت اوكرانيا لمستوى انتاج ٥% من الناتج الصناعي العالمي ،١٠% من انتاج الحديد ،٩% من الصلب و٨% من تعدين الفحم.[34]

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، وعلى الرغم من كل الموارد التي تمتلكها اوكرانيا، غير انها عرفت مشاكل اقتصادية قوية، اثرت بشكل كبير على مستوى معيشة السكان ،حيث ازدادت معدلات الفقر، وشهدت تضخما في الاسعار بسبب سياسة الحكومة المالية، كما تراجع الدخل المحلي الخام عام ١٩٩٩ بنسبة ٤٠% عما كان عليه سنة ١٩٩١ ..

لكن معدلات النمو بدأت تعرف ارتفاعا بداية سنة ٢٠٠٠، وتراوحت من ٥ الى ١٠% ، ويرجع هذا التحسن في الحالة الاقتصادية الى مساهمة القطاع الصناعي بشكل كبير، حيث كان هذا القطاع ينمو بمعدلات تتجاوز ١٠% سنويا.[35] وتلعب اوكرانيا دور منطقة عبور للسلع والتجارة الخارجية الروسية الى الاسواق الاوروبية، وذلك بسبب العجز الذي تعيشه الموانئ الروسية على بحر البلطيق والبحر الاسود، وعدم قدرتها على التصدير الى دول اوروبا ، حيث ان روسيا تصدر نحو ٤٠% من سلعها عبر اوكرانيا ، ونجد بان ٩٤% من اجمالي الغاز والطاقة الذي تستهلكه اوروبا من روسيا يمرعبر الاراضي الاوكرانية ما يسمى بالمثلث الطاقوي : حيث يكون الانتاج روسي والتوزيع اوكراني والاستهلاك اوروبي، من خلال الخط المعروف بخط دورشا،فيما يمر ٣% من الغاز الروسي -الذي سنتطرق الى اهميته لاحقا- المصدر الى اوروبا عبر اراضي بيلاروسيا.[36]

ان روسيا تعتبر اكبر مصدر للسلع الاوكرانية التقليدية ، خاصة في المجال الزراعي والمجال الصناعي والزراعة والهندسة الميكانيكية، والصناعات المعدنية والكيماوية،في حين نجد ان صادرات اوكرانيا من روسيا في تزايد مستمر في ما يتعلق بالمواد الخام،والغاز،والنفط والزيوت

---

[33] . بورزق زكرياء ، اوكرانيا في الاستراتيجية الاقليمية لروسيا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية ، قسم الدراسات العسكرية والاستراتيجية ،تخصص سياسات الدفاع والامن ، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ،الجزائر ، ٢٠١٢-٢٠١١، ص.٥٠.

[34]. الموقع الالكتروني للسفارة الاوكرانية في الجزائر،: http://www.ukraine-arabia.ae/ae/ukraine/politics ، visité le 21.12.2022

[35] . http://www.en.wikipedia.org/wiki/ukraine/ ,visited: 20.12.2022

[36] . عاطف معتمد عبد الحميد . استعادة روسيا مكانة القطب الدولي. مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ،قطر ، ٢٠٠٩ ص.78.

المعدنية ، والوقود النووي ، ففي عام ٢٠٠٨ زادت صادرات روسيا الى اوكرانيا بنسبة ٢٤% عن نسبة ٢٠٠٥، اي ما يعادل ٣.١ مليار دولار.[37]

شهدت الاستثمارات الروسية في الاقتصاد الاوكراني ارتفاعا ملحوظا حيث تحتل روسيا في هذا المجال المرتبة السابعة بين المستثمرين الاجانب ،ويبلغ مجموع الاستثمارات الروسية اكثر من ٣.١ مليار ،في حين تأتي نسبة الاستثمارات المصرفية الروسية في المرتبة الخامسة من مجموع الاستثمارات المصرفية الاجنبية ،وسجلت في اوكرانيا رسميا ٢١٠٩ شركة ومؤسسة برأس مال روسي واكثرها صناعية ، كما وازداد التبادل التجاري بين البلدين في كانون الثاني عام ٢٠١٠ بمقدار مرتين بالمقارنة مع الفترة ذاتها في العام ٢٠٠٩، وبلغت قيمته ٨،٢١٣٢ مليون دولار ، بما فيها ٩،١٠٣٩ مليون دولار من الصادرات الروسية الى اوكرانيا ، و٩،٥٩٢ مليون دولار من الصادرات الاوكرانية الى روسيا، مما يجعل الاستراتيجية الروسية في بعدها الاقتصادي تعطي اهمية كبيرة لاوكرانيا،من اجل حماية مصالحها الحيوية.

اذا، وبناءا على المعطيات أعلاه ، أصبح من الواضح ان اوكرانيا، من الناحية الاقتصادية، سوق حيوي لروسيا تعتاش منه معظم الدول الاوروبية ايضا، كونها مستقطب مهم وعامل جذب للمستثمرين الأجانب قبل المحليين، وكونها قريبة لا بل على الحدود مع اوكرانيا، فهذا يجعلها تطمع أكثر بثروات اوكرانيا، التي تشكل لها ورقة رابحة لا يستهان بها، وخاصة مع التصاعد الدائم للقوى الغربية من اوروبا والولايات المتحدة.

كانت تلك الأهمية الاقتصادية، أمّا من الناحية الثقافية ، فنجد اوكرانيا مهمة بالنسبة لروسيا، اذ كانت هي المكان الذي اسست عليه سلالة روريكد الدولة الروسية الاولى في القرن التاسع ، وتدعي كل من روسيا واوكرانيا تراث كييفان روس التاريخي والثقافي.[38] الرئيس الروسي فلاديمير بوتين هو أبرز الرؤساء المشددين على العلاقة المهمة التي تجمع روسيا باوكرانيا منذ العصور السابقة، ودائما ما كان هذا واضحا في اغلب خطاباته ، اذ انه قبل اي خطوة يتخذها في سياسته الخارجية تجاه اوكرانيا، يعي جيدا أهمية هذه الاخيرة بالنسبة لبلده لارادته الحفاظ على العلاقات مع اوكرانيا اكثر من الدول الغربية الباقية بطبيعة الأحوال.

كما وتحتل اوكرانيا مكانة مهمة بالنسبة الى روسيا، من الناحية الإثنية-الدينية، هو ما اشار اليه الرئيس بوتين ، عندما وصف الأوكران والروس بالأخوة ،حيث ينتمي الشعبين من الناحية الإثنو-لغوية الى العرق السلافي الشرقي، اذ ان الديانة السائدة فيهما هي المسيحية الارثوذوكسية

---

[37] . Nataliya Blaykha, Russian Foreign Direct investment in Ukraine, Electronic Publication of pan-European institute , 2009, p.03, www.utu.fi. , 21.12.2022

[38]. منتدى العلوم السياسية:دراسة -اهمية اوكرانيا والقرم في السياسة الروسية،الموقع:، http://www.politics-dz.com/threads. 26.12.2022

، والتي تعتبر موسكو مركزها الاساسي، وحاملة رسالتها بين الشعوب السلافية ، والوصية على الارث البيزنطي منذ الانشقاق التاريخي الذي حصل بين روما والقسطنطينية في عام ١٠٥٤ ، حيث ظهر المذهب الأرثوذوكسي منفصلا عن المذهب الكاثوليكي اللاتيني.

وأصبح ينظر لموسكو من قبل الروس،واتباع الكنيسة الأرثوذوكسية في شرق اوروبا على انها روما الثالثة The third Rome، فقد منحها الله بحسبهم مهمة انقاذ المسيحية . ان اوكرانيا بعدد سكانها ال ٤٣ مليون(٢٠٢١)، فيها اتباع كثيرون للكنيسة الارثوذوكسية الروسية، في حين تعتبر اوكرانيا دولة متعددة الديانات ، الا ان الديانة الغالبة فيها هي الديانة المسيحية، كما المذهب الارثوذوكسي هو المذهب السائد ، وهو يحظى بأتباع كثر يشكلون قاعدة دينية مهمة لروسيا ، وللكنيسة الروسية التي تحرص على التواصل الدائم معهم، وضمان ولائهم لها وتعتبرهم جزءا منها.

فالحضارة الأرثوذوكسية الشرقية ، وهي التي يرى فيها الروس انفسهم القوة الطليعية الرائدة ، قد بدأت في ولاية كييفان روس ، Kievan Rus التي تتوسط اوكرانيا الحالية ، عندما تحول الأمير فلاديمير إلى المسيحية عام ٩٨٨ م، ويشير الروس عادة الى ان اجدادهم بذلوا دمائهم من اجل الحفاظ على ما يعرف اليوم بأوكرانيا ضمن الإمبراطورية الروسية ثم وريثها الاتحاد السوفييتي عبر حروب عديدة.[39]وتعتبر الكنيسة الأرثوذوكسية التابعة لبطريركية موسكو نفسها ممثلا للعرق السلافي الشرقي، فهي تجمع شعوب كل من اوكرانيا وروسيا وبيلاروسيا تحت سلطة دينية واحدة. من هنا اعتقاد الكنيسة ان هذه الشعوب السلافية الثلاثة تمثل شعبا واحدا لانهم ينتمون لمذهب ديني واحد، وبالتالي، فالحدود السياسية بين هذه الدول الثلاثة هي حدودا وهمية امام وحدة العقيدة الأرثوذوكسية ، وهذا التزاوج الديني والسياسي بين السلالة السلافية يشكل نقطة التقاء للامة السلافية.

ان اراضي اوكرانيا الحالية(التي كانت مركز السلافيين الشرقيين في عهد الامبراطورية الروسية، وبعد ذلك خضعت للاتحاد السوفياتي لفترة ثلاث أرباع القرن، والتي اصبحت مقسمة الى اثنتي عشر دولة) ، فيها نحو ٢٠ مليون فرد ممن يتحدثون اللغة الروسية ، حيث يتركز استعمالها بشكل كبير في المناطق الشرقية من اوكرانيا .[40] ونجد بأن سكان اوكرانيا في ٧ مناطق من اصل ٩ يفضلون استعمال اللغة الروسية في حياتهم اليومية.ان الاحتكاكات الثقافية بين روسيا و اوكرانيا جعلت عدد كبير من سكان البلاد تعلم اللغة الروسية، وتعتبر اللغة

---

[39]. عماد قدورة :محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب :اوكرانيا بؤرة للصراع، مجلة سياسات عربية ،تعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية والسياسة العامة ،العدد ٩، تموز /يوليو ٢٠١٤،ص.٤٩.

[40] .مراجعة الملحق "c"

الاوكرانية اكثر انتشارا في المناطق الريفية ، لكن بأشكال كثيرة من اللهجات والأغلبية منهم تتحدث Surjik وهي مزيج ما بين اللغة الاوكرانية والروسية، ونجد في وسط اوكرانيا، تفضيل السكان استخدام اللغة الاوكرانية بنسبة 35% ، وفي غربها لا يتجاوز استعمال اللغة الروسية نسبة ١٢% ، وبالتالي فإن اللغة الاوكرانية هي اللغة الام الاساسية في اوكرانيا.مع هذا، تعتبر اوكرانيا كغيرها من دول وسط وشرق اوروبا التي تضع قوانينها ، لان ما يميز المواطنة هو بالدرجة الاولى الجنسية وليس اللغة.كما ان اوكرانيا هي مزيج من الاقليات ، يقطنها الروس في المناطق الجنوبية والشرقية ، حيث تتوزع على المناطق الصناعية وعلى اطراف البحر الاسود ، اذ يمكن لروسيا ان توظفها لصالحها كنقطة قوة وتأثير اقتصادي وسياسي داخليا على اوكرانيا، وايضا لدعم وتأييد العلاقات مع روسيا والانفصال عن الغرب. [41]

اذا، بعد عرض مقتضب لأهم الخصائص والعناصر التي تميّز دولة اوكرانيا، بات من الواضح نوعا ما ان بوتين يرى كل تلك المميّزات ويعي جيدا موقع اوكرانيا الفريد من نوعه ، وذلك ربما من الأسباب التي قامت بتغذية رغبته التوسع نحو اوكرانيا.

خلاصة القسم الأوّل:

اذا، وكخلاصة للقسم الاول نرى اهتماما وجهدا كبيرا من بوتين تجاه دول الجوار بالأخص اوكرانيا، كما انه بالإمكان تحليل هذا الامر أنطلاقا من المدرسة السلوكية بإحدى مقارباتها..

ومع ان روسيا من أكبر الدول مساحة في العالم، غير ان ذلك لم يمنع بوتين من توسيع طموحه نحو اوكرانيا. وبسبب القلق الروسي الواضح من تحالف الغرب مع الولايات المتحدة الاميركية والمتمثل في حلف الناتو، وتخوفها من انضمام اوكرانيا لهذا الحلف، ازداد اهتمام روسيا-بوتين بأوكرانيا واصراره على التوسع فيها..ان بوتين يرفض رفضا قاطعا التغلغل الاميركي في إقليم دول الاتحاد السوفييتي سابقا لانه يعتبر روسيا الأحق بالسيطرة/اقامة العلاقات السياسية /الاقتصادية مع هذه البلاد من اميركا وللعديد من الاسباب التي ستُذكَر عندما يتم التطرق للموضوع الروسي الاوكراني.. قبل الدخول بتفاصيل الصراعات، توجّب ذكر تلك العناصر والمميزات التي تتمتع بها اوكرانيا والتي يراها بوتين بشكل واضح، وذلك للتّمكن من دراسة العلاقات الروسية الاوكرانية، والدخول في تفاصيل الصراعات المتتالية بين هاتين الدولتين لأنه

[41] . Katja Mirwaldt with Vladimir Ivanov,Eastern Europe and the Commomwealth of independent states, first edition of political and economic survey ,1992, p.437.

من الصعب دراسة الحالة من دون معرفة أهمية الموقع الاوكراني، وخصائص السياسة الروسية...وبعد عرض ما سبق، أصبح بالإمكان دراسة المسألة الروسية الاوكرانية في التالي.

القسم الثاني: مسألة العلاقة بين روسيا واوكرانيا

من أهمّ المواضيع المطروحة حاليا على الساحة الدولية، موضوع السياسة الخارجية الروسية،ومسألة العلاقات الروسية الاوكرانية. في دراسة مفصّلة لتلك الأزمة ، سنبدأ مما مهد لوصول بوتين، حتى فترة حكمه الى يومنا هذا لانه من الصعب دراسة سلوك بوتين دون الاطلاع الى ما كانت عليه الدولتين قبل حكمه..ذلك بالإضافة الى التطرق لأهمّ الاحداث والعوامل المؤثرة على السياسة الخارجية الروسية واستخلاص العبر منها... لطالما اهتم الحكام الروس بموقع اوكرانيا على الخريطة العالمية، لأنها دائما ما تعتبرها خط الدفاع والفاصل الأول بينها وبين دول الغرب.

في سياق معالجتنا للإشكالية أعلاه، تمّ تجزيء القسم إلى فقرتَين:

أولى، تعالج جذور الأزمة بين روسيا و اوكرانيا، من خلال تبيان ردات فعل الجانب الاوكراني تجاه ما كان يحصل،بدءا من ازمات الطاقة والحدود، الى الثورات البرتقالية، عامي ٢٠٠٤، و٢٠١٤ ،وأزمة القرم وصولا الى اتفاقيتا مينسك.ونتطرق ايضا، في هذه الفقرة الى السياسة الروسية تجاه اوكرانيا على عهد بوتين، وعن أهمية اوكرانيا بالنسبة لبوتين.

أما الفقرة الثانية من هذا القسم، تتضمّن عرضا لأهم تداعيات الصراع الروسي-الاوكراني على عدة مناطق من العالم، والتي هي الأكثر تضررا من هذا الصراع، بالإضافة الى استشراف لذلك الصراع ، من ضرورة اعتماد الحوكمة لتقليص تداعيات الازمة، الى ابرز السيناريوهات المحتملة ، وتأثّر مستقبل اوروبا الاقتصادي بتلك الأزمة..

الفقرة الأولى: :جذور الأزمة الروسية-الأوكرانية(عهد بوتين)

مرّت السياسة الخارجية تجاه اوكرانيا بمراحل عديدة ومحطات تاريخية طبعت سياستها الخارجية، من ابرز هذه المراحل، ما سيتم عرضه في البند الأول، من تحولات في السياسة الخارجية الروسية في اوكرانيا ، الى أبرز العناصر المحددة لهذه السياسة في البند الثاني.

العلاقات الروسية الاوكرانية لطالما تغيرت، بحيث لم تكن ابدا على مسلك واحد ومسار نفسه... من حروب الى مواجهات الى صداقات .. دائما ما كانت العلاقات بين البلدين متأثرة بحكام البلدين وظروف المنطقة المتقلبة من فترة الى الأخرى ، فكل فترة كانت مختلفة بحسب من اتى الى سدة الحكم والظروف المحيطة به.. وهو ما سنعرضه تاليًا.

البند الأوّل: سياسة الجانب الأوكراني

اولا: أزمة الطاقة الروسية-الاوكرانية

اندلع الخلاف الاول بين روسيا واوكرانيا مباشرة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.فرغم تسهيلات موسكو تخلفت كييف عن دفع مستحقات استهلاكها للغاز عام ١٩٩٣،ثم تمكن الطرفان من رأب الصدع.غير ان روسيا قلصت امداداتها لاوكرانيا بشكل مؤقت عام ١٩٩٥ بسبب ديون كييف لموسكو التي فاقت الف مليار روبل آنذاك.ثم عاد الخلاف بقوة بعد ربيع كييف المدعوم اميركيا عام ٢٠٠٤، حتى عادت الأزمة وانفجرت عام ٢٠٠٥ ،وذلك بعد مطالبة الرئيس الاوكراني فيكتور يوشينكو برفع الرسوم المترتبة على روسيا لقاء ترانزيت مرور غازها عبر اوكرانيا الى اوروبا ،مع ابقاء موسكو رسوم الغاز المترتبة على اوكرانيا،فوافقت موسكو على طلب كييف شرط ان تدفع الأخيرة مستحقاتها وفق الأسعار الاوروبية.[42]

[42]. كمال ديب.لعنة قايين: حروب الغاز من روسيا وقطر الى سسوريا ولبنان.بيروت،لبنان: دار الفارابي ، ك2، ٢٠١٨، ص.١٦٤.

لم توافق كييف، فافضى الخلاف الى قطع موسكو امدادات الغاز عن اوكرانيا في ك٢ ٢٠٠٦، وحينذاك ذاقت اوروبا مرارة فقدانها الغاز مع احتفالها بالعام الجديد.[43]وكانت اوكرانيا قد لعبت دور مؤذيا لروسيا في حرب القوقاز (في جورجيا وابخازيا) ،ما شكل الحد الفاصل بين روسيا وكييف البرتقالية ومهد لعودة حليف موسكو فيكتور يانوكوفيتش الى السياسة وجلوسه على مقعد الرئاسة.ان روسيا لم تعمل من منطلق ماركسي لينيني بل كدولة ذات توجه رأسمالي،فسعت بشكل براغماتي لتحقيق مصالحها في اطار الصراع الرأسمالي الإحتكاري الدولي على مصادر الطاقة وتوسيع النفوذ الاقتصادي والعسكري.اتخذت موسكو موقف متشدد من موضوع انضمام اوكرانيا الى حلف الناتو،وساندها في هذا الموقف كل من فرنسا والمانيا اللتين حرصتا على مصالحهما وخصوصا تلك المتعلقة بالطاقة.ومن الخلاف السياسي ،تدهورت الأوضاع الى خلافات اقتصادية،حين ارادت اوكرانيا استغلال وضعها الجغرافي كمعبر إلزامي لتصدير الغاز الروسي الى بلدان الاتحاد الاوروبي حيث تبلغ نسبة ما تستهلكه هذه البلدان من هذا الغاز ٣٠% من حجم استهلاكها العام. تجسد هذا الخلاف باتهام موسكو لكييف بالسيطرة على كميات من الغاز بغير وجه حق.وهكذا نجحت اميركا في اشعال التوتر بين روسيا واوكرانيا رغم كل القواسم المشتركة بينهما(ينتمي نصف سكان اوكرانيا الى العرق الروسي ويتحدثون الروسية،فضلا عن العلاقات الاقتصادية التقليدية القوية بينهما). وظهر التوترعلى خلفية السياسة الاميركية بعيد انهيار الاتحاد السوفييتي،واستغلال ظروف روسيا من ضعف وفوضى. فقد قررت اميركا تقليص النفوذ الروسي في شرق اوروبا وفتحت ابواب حلف شمال الاطلسي والاتحاد الاوروبي امام الدول التي كانت تدور في فلك الاتحاد السوفييتي لتنضم اليها،وادى هذا التطور الى وصول الحلف الاطلسي الى حدود روسيا مباشرة وتهديد الامن القومي الروسي. وكانت اوكرانيا الزبون الاكبر للغاز الروسي حيث استهلكت منه قبل الازمة ٥٩ مليار م^3 سنويا. ولكن علاقاتها مع روسيا كانت كارثية.وهكذا، باتت العلاقات سلسلة من الخلافات والصراعات ،رغم ان اوكرانيا تعتبر الدولة الشقيقة الاولى لروسيا الى جانب روسيا البيضاء(بيلاروسيا)،نتيجة تاريخ طويل مشترك يمتد لآلاف السنين.

منذ ثورتها البرتقالية عام ٢٠٠٤،دأبت الحكومة الاوكرانية الجديدة برئاسة يوشينكو بمهاجمة روسيا وانكار الماضي الزاهي المشترك،وربط اي مشاكل او صعوبات تواجهها اوكرانيا بروسيا وتحميلها المسؤولية كاملة بتردي الاوضاع. ثم ان اوكرانيا كانت لا تضيع فرصة للتنقيب في الماضي، عن اي حادثة او مسألة تاريخية لإدانة روسيا. وعلى سبيل المثال ،اعتبرت كييف ان

[43] ibid, المرجع نفسه.

اوكرانيا كانت ضحية الزعيم السوفييتي جوزف ستالين الذي ادت سياسته الى المجاعة، وبالتالي ضحية الحكم الروسي. [44]

غير ان الأخير، من جورجيا، ولم يكن روسيًّا، والمجاعة التي وقعت في عهده اصابت الاتحاد السوفييتي ككل ولم تقتصر على اوكرانيا، ثم اخذت الحكومة البرتقالية في الترويج للفاشيين الاوكرانيين وقياداتهم، واعتبرتهم ابطالا قوميين لأوكرانيا، متجاهلة انهم رحبوا بالغزو النازي الالماني خلال الحرب العالمية الثانية،وانهم حاربوا الى جانب الجيش النازي ضد وطنهم وضد الجيش الروسي الذي حرر شرقي اوروبا .كما اقدمت حكومة يوشينكو على حظر اللغة الروسية وهي لغة ثلث سكان اوكرانيا. وبعد ذلك اتخذت اوكرانيا موقفا عدائيا من روسيا في كل المسائل.ففي اجتياح جيش جورجيا لمنطقة اوسيتيا الجنوبية ،قامت كييف بمهاجمة روسيا على انها هي التي افتعلت الحرب هناك.وفي المقابل، اعتبرت روسيا اوكرانيا شريكا وتعاملت معها كأخ مقرب، وبسبب ثقة موسكو هذه اصبحت اوكرانيا اهم ممر ترانزيت لروسيا ،حيث اقامت شركة غازبروم شبكة انابيب طولها ٣٥ الف كلم، تنقل ١٣٠ مليار م^3 من الغاز الطبيعي.ولقاء ذلك، قدمت روسيا ٣٠ مليار م^3 من الغاز مجانا للحكومة الاوكرانية ،ولكن حكومة اوكرانيا استعملت الهدية لإيذاء روسيا.فبدلا من استعمال كميات الغاز لتلبية الطلب المحلي ،اخذت تبيعه الى دول الاتحاد الاوروبي في عمليات فساد وفي منافسة مباشرة مع روسيا،وحرمت شعب اوكرانيا من التمتع بالغاز الروسي الرخيص. وفي كل مرة كانت شركة غازبروم تكتشف ما تفعله اوكرانيا وتواجهها بالحقائق والارقام ،كانت كييف تعترف بانه ثمة كميات يتم تهريبها للبيع في السوق الحرة دون علم الحكومة ثم تعد بعدم تكرار الامر. كما ان اوكرانيا تقاعست مرارا عن تسديد ديونها المتراكمة لروسيا. حيث كانت موسكو تتسامح وتعيد جدولة هذه الديون. ولذلك، عندما اوقفت اوكرانيا شحن الغاز الروسي، اعتبرت روسيا ذلك تصرف معادي لها من بلد شقيق. حتى ان كييف بعد قطع الغاز اخذت تبعث سلسلة مطالب متلاحقة الى موسكو وكأنها هي الدولة العظمى،رافضة اية حلول تقدمها الدول الكبرى او اية مقترحات من الجانب الروسي.لقد فشلت روسيا في وضع خليفها يانوكوفيتش على رأس السلطة في كييف عام ٢٠٠٥، واضطرت للتعامل مع اصحاب الثورة البرتقالية بحذر ،الى ان دبت الخلافات فيما بينهم ،فتوجهت يوليا تيموشينكو الى المعارضة بعدما تراجع يوشينكو عن الاصلاح وانقسم معسكر الثورة.وانتظر فيكتور يانوكوفيتش فرصة الانتخابات البرلمانية في آذار ٢٠٠٦ ، ولكن في ١٠ كانون الثاني من العام نفسه ،اقال البرلمان الاوكراني الحكومة ،ورفض رئيس الحكومة القرار وترأس جلسة مجلس الوزراء في صباح اليوم التالي وكأن البرلمان غير موجود اصلا.ثم بعدها،

---

[44]. المرجع نفسه.,.ibid

جاء قرار النيابة العامة الروسية الآمر بإغلاق الملف الجنائي ضد رئيسة الوزراء الاوكرانية السابقة تيموشينكو، يمكنها من استدراج ناخبي شرق اوكرانيا حيث الاغلبية الاثنية من الروس.[45]

ثانيا:أزمات الحدود

كما تم ذكره اعلاه، وانطلاقا مما سبق، تكتسب اوكرانيا اهمية بالغة بالنسبة لروسيا مقارنة بباقي دول الاتحاد السوفييتي سابقا..فهي اولا دولة اوروبية قوية، تحتوي على عدد لا يستهان به من السكان، من يد عاملة ذات خبرة، وهي ايضا ثاني اكبر اقليم في اوروبا ذات اهمية اقتصادية كبيرة وظروف جغرافية وزراعية جيدة وما يخلفه ذلك من اهمية اقتصادية وارباح مادية لاي دولة ترغب الاستثمار فيها.أعلنت اوكرانيا استقلالها في ٢٤ آب عام ١٩٩١، عبر استفتاء أجري في كانون الاول ، حيث وجدت بعده روسيا لاول مرة خارج اوروبا ودون اوكرانيا اي دون امجادها السابقة كإمبراطورية، فأوكرانيا تكتسب اهمية كبيرة استراتيجية لروسيا،كم ذكرنا، فهي الحاجز الطبيعي بين الغرب والفضاء الروسي[46]، لذلك فإن روسيا دائما ما تحاول جاهدة، ضمان ولاء اوكرانيا خاصة في ظل خطط التوسع الخاصة بحلف الناتو. وهي اقرب الطرق من روسيا الى دول البلقان ومنطقة الدنيستر والبحر الابيض المتوسط ،بحيث تريد روسيا دائما الحفاظ على وجودها عبر المرور على أراضي اوكرانيا، فضلا عن اهميتها الاستراتيجية بسبب امتلاكها لعمق في مياهها الدافئة، وامتلاكها لأسطول البحر الاسود في مدينة سيفاستوبول في شبه جزيرة القرم، فضلا عن ان ثلث سكان روسيا يتحدث عن المشاعر الروسية القوية مع اوكرانيا، -اللغة الروسية والهوية السوفييتية-التي كانت مصدرا اضافيا لرغبة الكرملين لإعادة التوحيد مع اوكرانيا لإعادة سابق امجاد الاتحاد السوفييتي ، بالإضافة الى تعهد موسكو التمسك بالدور المسيحي التاريخي كما ذكرنا اعلاه...[47]

ومن هنا دائما ما تم ويتم استخدام البطاقة الدينية ، لخدمة المصالح الروسية للضغط على الحكومة الاوكرانية، فالاعتبارات الجيوسياسية اثرت على السياسة الخارجية الروسية خلال فترتي حكم الرئيسين يلتسين وبوتين، على حد سواء،على الرغم من اختلاف آثارها تحت ادارتيهما، فالكرملين نظر الى المساعي الاوكرانية لتحقيق الحرية وتقرير المصير كظاهرة عابرة. فقد كانت روسيا الاتحادية في عهد الرئيس يلتسين(١٩٩١-١٩٩٣)، داعمة للسياسات الاوكرانية على الرغم من انها تتناقض مع الاتفاقات الرسمية التي توصل اليها في عام ١٩٩١، خلال فترة

---

[45]. المرجع نفسه.

[46]. مراجعة الملحق "d"

[47] .Helena Yakovlev Golani, Two Decades of the Russian Federation's Foreign Policy in the commonwealth of independent states : The cases of belarus and ukraine,p.39 , www.academia.edu. , 19.12.2022

خيبة الامل في علاقة روسيا مع الغرب واعادة تقييم سياساتها السابقة مع رابطة الدول المستقلة، وبالمقابل أطلقت مبدأ مونرو الموجه لاستعادة النفوذ الروسي في اوراسيا.

اعتقد يلتسين بأن حل القضايا المتعلقة بالسلامة الاقليمية الاوكرانية من شأنه ان يسهل التكامل مع كل من اوكرانيا ودول رابطة الدول المستقلة الاخرى ، وهو ما ادى بيلتسين للموافقة ، في ٣١ ايار من العام ١٩٩٧، على توقيع معاهدة التعاون والصداقة مع اوكرانيا ، وطبعا ذلك دون ازالة الغموض الذي يلف علاقات كييف مع حلف شمال الاطلسي، وهو ما حقق ميزة جيوسياسية كبيرة لروسيا نتيجة ضمان الحياد الاوكراني نوعا ما ، تماشيا مع **المادة السادسة** من المعاهدة التي نصت على :

"تعهد كل طرف بعدم القيام بأي شيء من شأنه ان يقوض المصالح الامنية للجانب الآخر".[48]

قبل استلام بوتين زمام الحكم في روسيا الاتحادية، كما هو متعارف عليه، كانت روسيا - ومازالت-، تسعى لاستعادة نفوذها في دول رابطة الدول المستقلة في جميع انحاء الاتحاد.

ففي دول رابطة الدول المستقلة بما فيها اوكرانيا، بدت السياسة الروسية في الكثير من الاحيان غير متناسقة. على الرغم من انه من مصلحة هذه الاخيرة الحفاظ على علاقات تعاونية مع القوى الغربية، ومع النزعة الامبراطورية لروسيا، بقي النفوذ الروسي قوي في جميع الدول الاعضاء في رابطة الدول المستقلة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

وخلال العام ١٩٩٠، قامت روسيا باستخدام وسائل سياسية للضغط على اوكرانيا،تزامنا مع تأكيد الرئيس يلتسين على : تثبيت العواقب المحتملة للسلوك العدواني لأوكرانيا.

فبحسب العقيدة العسكرية الروسية لعام ١٩٩٣، فإن المواطنين الروس في الخارج سوف يكونون محميين من قبل روسيا، وهو ما كان جليا في اعتماد مرسوم رئاسي لعام ١٩٩٤، نص عن ذلك 9 ، فكانت استراتيجية روسيا منح الجنسية المزدوجة للعرق الروسي او الذين يتحدثون اللغة الروسية في رابطة الدول المستقلة ، وهو ما سمح للكرملين حل جميع مشاكل الشتات الروسي في الخارج القريب واعتباره شأنا داخليا لروسيا. وبالتالي، اكتسبت روسيا ادوات الضغط السياسي في اوكرانيا (التي تحتوي على مليون نسمة من اصل روسي) ، وهو ما استغربه الرئيس الاوكراني السابق كرافتشوك :

[48] .ibid,p.41

"لم تكن هناك سابقة منصوص عليها في العالم حيث تقوم الدولة بالدفاع عن افراد من اي جنسية اذا كانوا من مواطني دولة اخرى".[49]

اما الرئيس بوتين،استخدم الوسائل الاقتصادية للضغط على التوجه السياسي واعادة توجيه المسار الجيوسياسي لاوكرانيا، بالشكل الذي يدفع للتقارب مع روسيا الاتحادية والتخلي عن التوجه الغربي الهادف لتوثيق العلاقات مع المجتمع الغربي والولايات المتحدة الامريكية..

روسيا اعتبرت وزير خارجية اوكرانيا آنذاك بوريس تارسيوك رمزا للتوجه الغربي لاوكرانيا ، والذي يقف عائقا امام حسن الجوار معها، وفي سبيل السعي لتحسين العلاقات الثنائية بين الطرفين، تم افتتاح ، وفي نفس الفترة من عام ٢٠٠١، مركز الصحافة الروسية في كييف، واعلان عام ٢٠٠٢ عام اوكرانيا في روسيا.وهذه الخطوة دفعت بالرئيس الاوكراني كوتشما الى الاعلان على الفور عام ٢٠٠٣، عام روسيا في اوكرانيا.

كل هذا كان يحصل في ظل اهتمام وسائل الاعلام الروسية بالانتخابات البرلمانية الاوكرانية التي جرت عام ٢٠٠٢، [50]وهو ما ينم عن وجود ارادة سياسية مشتركة للدفع بالعلاقات الروسية-الاوكرانية نحو الافضل.. بحيث اصبح البلدين حليفين في مختلف القضايا السياسية ذات الاهتمام المشترك ،وكان ذلك كنتيجة لجهود الرئيس الروسي بوتين، وسعيه لمناقشة وطرح الحلول للمشاكل الثنائية بطريقة واقعية، براغماتية من خلال التركيز على البعد الدبلوماسي في حل مختلف القضايا المشتركة.[51]

تغيرت سياسة روسيا تجاه اوكرانيا بشكل كبير عبر السنوات، وكانت التغيرات ، ايجابية كانت ام سلبية، تحصل في وتيرة سريعة جدا وهذا التحول في سياسة روسيا الخارجية بات ملحوظا مع وصول بوتين الذي معه، تغيرت واجهة السياسة الخارجية الروسية.

لم تتمكن اوكرانيا وروسيا من احراز تقدم كبير سواء في ترسيم الحدود البرية المشتركة ، او في ترسيم الحدود البحرية المشتركة،[52] في ظل نفي رئيس الوزراء الروسي ان روسيا لها اية مطالب اقليمية في اوكرانيا وادعائه بأن معضلة الحدود كان قد تم حلها عام ١٩٩٧. [53]

---

[49] .Ibid , p.46.

[50] .Jakob Hedenskog and others, Russia a great Power :dimensions of security under Putin : USA and Canada Routledge, New York ,2005,p.64.

[51] .Bertyl Nygren,The rebuilding of greater Russia: Putin's foreign policy towards the cis countries,USA and Canada Routledge,New York, 2008,p.56.

[52] .Sergey Bozkho,Russia in Ukraine's foreign Policy in 2010 as seen in political discours. p.369 . , https://www.gwu.edu , 1.12.2022

[53] . Taras Kuzio, Strident,Ambiguous and Duplicitous Ukraine and the 2008 Russia-Georgia War,p.360, www.taraskuzio.net , 5.5.2023

وعلى الرغم من تحسن العلاقات الروسية الاوكرانية في عهد الرئيس بوتين، وحل معظم الخلافات في مختلف المجالات ، الا ان الخلافات عادت من جديد في خريف سنة ٢٠٠٣، حين قامت روسيا ببناء سد لربط منطقة كراسنودار بجزيرة توزلا الاوكرانية التي تقع في مضيق كيرتش، ما انعكس سلبا على العلاقات السياسية بين اوكرانيا وروسيا، وهذا ما دفع بالمسؤولون الروس بشكل او بآخر، للطعن مباشرة في شرعية حدود اوكرانيا وحيازة جزيرة توزلا ومن ثم شبه جزيرة القرم.

وفي التفاصيل، قامت مسألة ترسيم الحدود منذ عام ١٩٩٢، بتعكير صفو العلاقات الروسية الاوكرانية، التي اساسا تشوبها بعض المشاكل التي لا تحمل التصعيد.تطورت هذه المشاكل الى ازمة كبرى مع روسيا عندما اصدرت السلطات الاقليمية الروسية خطة لبناء سد يربط بين روسيا وجزيرة توزلا من اجل حماية الشاطئ الروسي، وهو ما أدى بالسلطات الاوكرانية عبر وزارة خارجيتها في مرحلة مبكرة لتحذير روسيا من هذه الخطوة ،لما لها من انتهاك لحدود الدولة الاوكرانية وسلامة اراضيها، فيما اعتبر الرئيس السابق كوتشما ان بناء السد هو اجراء غير ودي، وبالتالي ارسلت اوكرانيا مذكرة دبلوماسية لروسيا الاتحادية وحذرت من انه ستتم محاسبة كاملة عن اي صراع محتمل للحدود. ومع اقتراب بناء السد بجزيرة توزلا ، عقد البرلمان الاوكراني جلسة اجتماع ، مناقشة لكيفية مواجهة هذا التهديد ، وهو ما ادى بايغور ايفانوف الى طمأنة اوكرانيا: بأن مشروع السد املته الاعتبارات الاقتصادية والبيئية، ولا يتعلق على الاطلاق بمحادثات الحدودعلى بحر آزوف.[54]

وعلى الرغم من ذلك، فقد اصدر البرلمان الاوكراني قرارا يدعو لإزالة الخطر الذي يهدد سلامة اراضي اوكرانيا، كما اوصى ايضا الجمعية العامة للامم المتحدة بمناقشة النزاع في دورته المنعقدة. وبالمقابل تعتقد روسيا بأن ترسيم الحدود في المضيق يجب الا يعرقل حرية الملاحة بالنسبة الى السفن الروسية والاوكرانية، وانها، لا تقبل بالقرارات التي اتخذتها اوكرانيا من جانب واحد والخاصة بترسيم الحدود في المضيق..وترى انه من الافضل الاستخدام المشترك للمضيق، وفي كانون الاول ، وقع رئيسي اوكرانيا وروسيا في نهاية المطاف على اتفاق بشأن مضيق كيرتش وبحر آزوف، كما نص الاتفاق على ترسيم الحدود على الجزء السفلي وسطح البحر، ووضع علامة على اتفاق الحدود في مضيق كيرتش وبحر آزوف بعد مفاوضات صعبة لترسيم الحدود.[55]

---

[54]. Bertil Nygren , The rebuilding of greater Russia: Putin’s foreign policy towards the cis countries op.-cit,p.56.

[55]. احمد سيد حسين.دور القيادة السياسية في اعادة بناء الدولة :روسيا في عهد بوتين.لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ص.٤٢٣.

ثالثا: الثورات البرتقالية وموقف اوكرانيا

•الثورة البرتقالية ـ ٢٠٠٤

هي ثورة اندلعت عام ٢٠٠٤، بتاريخ ٢٢ ت² في اوكرانيا للمطالبة بوقف التدخل الروسي في شؤون البلد ومحاربة الفساد المالي والاداري والسياسي ، وانشاء مؤسسات ديمقراطية قادرة على تحقيق التنمية في اوكرانيا.[56]

اصبحت اوكرانيا قضية اكثر تعقيدا لروسيا منذ ما سمي بالثورة البرتقالية عام ٢٠٠٤، فهوية اوكرانيا معقدة كدولة على الحدود بين روسيا واوروبا ، مما زاد من تفاقم الانقسام بين روسيا والغرب، فكل منها قد اتخذ موقف مختلف من الثورة البرتقالية، واخذ موقفا مختلفا الى حد كبير على اساس رؤى ومصالح السياسة الخارجية التي عبر عنها معسكرين مختلفين متنافسين.

أبرزت هذه الثورة انقسامات عميقة داخل المجتمع الاوكراني ،وكذلك بين روسيا والشركاء المفترضين في الغرب، وانتهت بموجة من الاتهامات العكسية بين روسيا والولايات المتحدة الاميركية خلال المواجهة الاوكرانية التي ابرزت مدى الظروف المتغيرة كثيرا منذ نهاية الحرب الباردة.[57]

ففي الانتخابات الرئاسية التي جرت في ٣١ تشرين الاول ٢٠٠٤، حصل صراع روسي غربي على النفوذ في اوكرانيا بسبب دعم الغرب والولايات المتحدة الاميركية ليوشينكو في مقابل دعم روسيا لفيكتور يانوكوفيتش . وهو ما يعد تدخل في الشأن الداخلي لاوكرانيا من جراء دعم حملة هذا الاخير .من البداية كانت قد اظهرت روسيا اهتمام كبير بالانتخابات الاوكرانية ودعم مفتوح ليانوكوفيتش..وهو ما تجلى من خلال الزيارات العديدة للرئيس بوتين لاوكرانيا لعدة مرات تحت ضغط الشارع الاوكراني ومؤيدي المرشحين وكانت آخر جولات الاعادة في ٢٦ كانون الاول ٢٠٠٤، ووصل من خلالها يوشينكو للسلطة من خلال حصوله على نسبة ٥٢% في مقابل حصول بانوكوفيتش على ٤٤% من الاصوات، لانه ومنذ الثورة البرتقالية حاولت روسيا اجبار اوكرانيا على قبول رئيس وزراء قريب منها،خلفا لكوتشما.[58]

---

[56] . https://www.en.wikipedia.org./wiki/ukraine

[57] . Jeffrey Mankoff ,Russian foreign policy the return of great power politics,Rowman &little field publishers inc, at : https://is.mmuni.cz ,

[58] . Bertil Nygren,The rebuilding of greater Russia:Putin's foreign policy towards the cis countries,op-cit. P.58.

تم تزوير الانتخابات الاوكرانية حتى اتوا بيانوكوفيتش، وفي التفاصيل، فقد تم اجراء سلسلة من المناورات لمنع يوشينكو من الفوز في الانتخابات الرئاسية الاوكرانية ٢٠٠٤، بما فيها محاولات لاغتياله او تسميمه ، او من خلال جملة انتهاكات جسيمة لقواعد تمويل الحملات الانتخابية ، وقد اظهرت استطلاعات الرأي فوز يوشينكو بفارق جيد.

النتائج الرسمية جاءت مغايرة من خلال فوز يانوكوفيتش نتيجة عدم اقبال الناخبين في الجزء الشرقي لاوكرانيا، وكانت روسيا وبوتين نفسه داعمين ليانوكوفيتش خلال حملته الانتخابية ، فضلا عن مساعدة الكرملين وشركات المال الروسية ومختلف القنوات الاعلامية لحملة يانوكوفيتش ، كما ان الكرملين جنبا الى جنب مع حكومة كوتشما كانا يأملان ، في انتقال منظم للسلطة على الرغم من وضع وتنفيذ تقنيات مختلفة لضمان فوز يانوكوفيتش على مرة واحدة. هذا دفع بالكرملين للحث على القبول الدولي لفوز يانوكوفيتش وإعلان الرئيس الروسي بوتين عن اجراء عملية تصويت عادلة، وانتقاده بشدة المعارضة الاوكرانية لعدم قبولها بنتائج الانتخابات في ظل استعداد القوى الخارجية للتدخل في الشؤون الداخلية لاوكرانيا ، بحيث اعلن وزير الخارجية الاميركي السابق كولن باول عدم تقبل اميركا لهذه النتيجة واعتبارها غير شرعية بسبب الغش والتلاعب، والاوكرانيين ايضا رفضوا تلك النتائج ودخلوا في احتجاجات كبرى في العاصمة كييف ومدن اخرى في غرب اوكرانيا وهو ما ادى لتدخل المحكمة العليا الاوكرانية لاصدار اوامر بإعادة جولة ثانية بين المرشحين الاثنين، ادت بنهاية المطاف الى اجبار يانوكوفيتش على المغادرة و فوز يوشينكو ذي التوجهات الغربية، وتأديته لليمين الدستورية في ٢٣ كانون الثاني ٢٠٠٥ .[59]

ان هذه الازمة التي اعقبت الانتخابات الرئاسية الاوكرانية،بينت عدم نجاح روسيا في التعامل معها ومساهمتها بشكل مباشر في اندلاع الثورة البرتقالية بعد ذلك بوقت قصير.. ونظرت روسيا الى تلك الاحتجاجات الجماهيرية في اوكرانيا وفي مجالات اخرى من الاتحاد السوفييتي السابق، كتهديد لنظامها ، ووصفت تلك التحركات عام ٢٠٠٤، وبعدها عام ٢٠١٤، بانها حركات مدعومة من الغرب لمواجهة روسيا وتغيير وجه نظامها بشكل غير مباشر وسلمي والضغط عليها من خلال اوكرانيا بشكل مبطن. وعليها رأى الرئيس الروسي ان ما يحصل في اوكرانيا يشكل تهديدا لنظام روسيا، وضرورة التدخل العسكري في اوكرانيا للسيطرة على الوضع قبل الدخول بأزمة اكبر، فكانت روسيا منذ حينها، واضحة جدا بانها لم ولن تسمح ان تخسر اوكرانيا للغرب خاصة اذا ارادت تعزيز مكان نفوذها السابق في الجوار القريب واستعادة مكانتها كقوة عظمى.

[59] .Jeffrey Mankoff ,Russian Foreign Policy the Return of great power politics ,op-cit. pp.248-249.

كما ان دعم موسكو العلني ليانوكوفيتش خلال الحملة الانتخابية حفز استياء الاوكرانيين الذين اعتبروها عرض للوصاية الابوية الروسية على اوكرانيا، كما تم النظر الى تدخل روسيا في السياسة الاوكرانية من قبل القوى الغربية على انها شكل من اشكال الامبريالية الروسية المتجددة ،وهو ما فسرته روسيا على انه محاولة غربية لتحجيم وتقويض النفوذ الروسي في دول الاتحاد السوفييتي السابق، وخطوة في طريق محاصرة روسيا في مجالها الحيوي.

الانتخابات الرئاسية الاوكرانية لعام ٢٠١٠، اعادت يانوكوفيتش الموالي لروسيا الى سدة الحكم من جديد بدعم روسي واضح، وظل يانوكوفيتش طوال فترة حكمه لاوكرانيا منذ ٢٠١٠ وحتى ٢١ شباط ٢٠١٤، يراوغ ويناور ما بين عقد اتفاق شراكة اقتصادي مع الاتحاد الاوروبي من جانب، او الاتفاق للانضمام الى الاتحاد الجمركي الاوراسي من جانب آخر يهدف الى انتشال اوكرانيا من ازمتها الاقتصادية الخانقة. وعلى الرغم من ان اغلبية الشعب الاوكراني كان يرغب في توقيع اوكرانيا لاتفاقية الشراكة الاقتصادية والسياسية مع الاتحاد الاوروبي ، فإن بوتين استطاع من خلال ممارسة الضغوط السياسية على يانوكوفيتش وتقديم وعود بمساعدات مالية، من اقناعه بتعليق اتفاق الشراكة مع الاتحاد الاوروبي في تشرين الثاني من العام ٢٠١٣. تصاعدت نتيجة ذلك التظاهرات واحتل المتظاهرون ميدان الاستقلال في ٢١ ت2 ٢٠١٣، وتزايدت وتيرة هذه التظاهرات وكثافتها عندما اصدر البرلمان الاوكراني قانونا ينظم ويقيد حق التظاهر،الامر الذي حول ساحات المدن الاوكرانية وميادينها وبخاصة مدينة كييف العاصمة ساحة معارك واندلعت مواجهات عنيفة بين الشرطة والمتظاهرين مما زاد من تفاقم الازمة السياسية في البلاد خاصة في ظل انتشار الفساد في معظم أجهزتها ومفاصلها الاساسية..

وفي اليوم الثاني لفرار الرئيس الى روسيا ، قرر البرلمان الاوكراني في جلسة طارئة عزل الرئيس يانوكوفيتش من منصبه وتحديد يوم ٢٥ ايار ٢٠١٤، موعدا لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة في اوكرانيا وتسليم مهمات الرئيس المعزول الى رئيس البرلمان الاوكراني الكسندر تورتشينوف مؤقتا كرئيس للوزراء الى حين اجراء الانتخابات.

من ناحية اخرى قيام البرلمان الاوكراني بجعل اللغة الاوكرانية، اللغة الرسمية الوحيدة للبلاد في كافة المستويات وإلغاء اللغة الروسية كلغة رسمية ثانية لاوكرانيا ادى الى ردات فعل غاضبة من السكان ذوي الاصول الروسية في شبه جزيرة القرم وشرق اوكرانيا وجنوب شرقها، اضافة الى ذلك دعت روسيا على لسان وزير خارجيتها سيرغي لافروف في ٢٩ آذار ٢٠١٤ الى اعادة اللغة الروسية لغة ثانية رسمية لاوكرانيا والى اجراء تعديلات دستورية تصبح من خلالها

اوكرانيا دولة فيدرالية ،الامر الذي رفضته الحكومة الجديدة لان هذه الدعوات الروسية تعطي الاجزاء الشرقية والجنوبية من اوكرانيا سلطات كبرى تؤدي في النهاية الى استقلالها.

ويبدو ان روسيا لا تستطيع التراجع في اوكرانيا، ولا ان تتركها لتصبح جزءا من الاتحاد الاوروبي..

- **الثورة البرتقالية الثانية- ٢٠١٤**

جلبت نتائج الانتخابات الرئاسية الاوكرانية في كانون الثاني من العام ٢٠١٠ ، تغييرات كبيرة على مستوى السياسة الخارجية وعلى روسيا على وجه الخصوص ، وقد فاز فيكتور يانوكوفيتش بعد ان هزم رئيس الوزراء يوليا تيموشنكو في الجولة الثانية من الانتخابات ، وخلال حملته الانتخابية، ادعى يانوكوفيتش ان هدفه سيكون تحسين التعاون بين اوكرانيا وروسيا وقد قدمت بعض الخطوات العملية في هذا الصدد بعيد الانتخابات ، كما اعلنت اوكرانيا نفسها بلد محايد من خلال رفض الانضمام الى اي تكتل بغض النظر عن طبيعة هذا التكتل.[60]

من ناحية اخرى، فقد تصاعدت الأزمة بعد اندلاع الاحتجاجات ضد الرئيس الاوكراني فيكتور يانوكوفيتش في ت[2] والاطاحة به، وضم روسيا لشبه جزيرة القرم من خلال استفتاء شعبي ايده ٩٧.٨% من سكانها، وما نتج عنه من انقسام اوكرانيا الى شرق موال لروسيا وغرب يسعى الى التقارب مع الاتحاد الاوروبي. واضحت اوكرانيا مسرحا لصراع النفوذ بين روسيا من ناحية واميركا والاتحاد الاوروبي من ناحية اخرى. من جهة، تؤكد روسيا احقيتها التاريخية في ضم شبه جزيرة القرم، وان الاستفتاء الشعبي يتفق مع ميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي انطلاقا من مبدأ حق تقرير المصير اقتداء بما حدث سابقا في اقليم كوسوفو، هذا فضلا عن قناعتها بأن ما حدث في اوكرانيا لا يعدو ان يكون انقلابا بدعم غربي اعقبه تدخلات في الشؤون الداخلية لاوكرانيا، بالمقابل يرى الغرب واوكرانيا بان ما تقوم به روسيا هو احتلال لأراضي دولة اخرى وخطوة روسية في سبيل تأجيج الصراع بين شرق اوكرانيا و غربها .هذا ما ادى لتطور الامور الى حد جعل القضية الاوكرانية ساحة للشد والجذب من خلال التهديد بالعقوبات تارة والانفراج الدبلوماسي تارة اخرى من خلال بدء مباحثات مينسك التي تسعى الى ايجاد حل

[60] .Sergey Bozkho, Russia in Ukraine's Foreign policy in 2010 as Seen in Political Discours, ., op.cit.p.369

سياسي سلمي للازمة الاوكرانية،[61]غير ان كل تلك المحاولات الدبلوماسية لم تكلل بالنجاح نتيجة اقدام روسيا على ضم القرم للاتحاد الروسي بعد اجراء الاستفتاء على هذه الخطوة وتصويت الاغلبية عليها. الدول الاوروبية بالاضافة الى الولايات المتحدة ، كانت معارضة بشدة لهذه الخطوة، اذ شككت في مصداقية هذا التصويت ،وهذا ما ادى الى ظهور اضطرابات طوال شهري شباط وآذار، في دونباس،حيث كثرت التظاهرات.

تسارعت الاحداث في ظل تزايد وتيرة المظاهرات التي كانت بشكل كبير في مدن دونيتسك ولوهانسك اللتان تعتبران اثنين من اكثر المدن اكتظاظا بالسكان، وفي دونباس، بدأت اعمال الشغب في الاول من آذار.. وفي التفاصيل ، اندلعت الحرب في دونباس مطلع شهر آذار من العام ٢٠١٤، بعد احتجاجات نظمتها مجموعات انفصالية مناوئة للحكومة ومدعومة من روسيا في اوبلاست دونيتسك ولوهانسك اللتين اطلق عليهما مجتمعتين اسم دونباس ، وذلك في اعقاب الثورة الاوكرانية وحركة الميدان الاوروبي عام ٢٠١٤. تصاعدت حدة هذه المظاهرات ووصلت الى حد صراع مسلح ما بين القوات الانفصالية التابعة لجمهوريتي دونيتسك ولوهانسك الشعبيتين والحكومة الاوكرانية.

نتيجة كل ما حصل، ومطالبة مثيري الشغب من كييف الاستقلال ، قامت الحكومة الاوكرانية بحظر ٤ قنوات من التلفزيون الروسي في دونباس، مدعية ان هذا البث يهدد سيادة الامن الوطني والسلامة الاقليمية لاوكرانيا. وجاء هذا الرد في وقت متأخرفي حين كان التمرد مازال مستمرا، قبل ان تتسارع الاحداث وتصل الى ضم روسيا لشبه جزيرة القرم. كانت بدايات معظم هذه الاحتجاجات تعابير ابداها السكان الاصليين نتيجة استيائهم من الحكومة الاوكرانية الجديدة، بيد ان روسيا استغلتها من اجل شن حملة سياسية وعسكرية منسقة ضد اوكرانيا. قاد الحركة الانفصالية في دونيتسك مواطنون روس، خلال الفترة الممتدة بين شهري نيسان وآب من العام نفسه.. وازاء كل ما حصل، بات هناك اطراف ترى ان هؤلاء مدعومين بمتطوعين وعتاد زودتهم بها روسيا التي اتخذت مقاربة هجينة مع تفاقم الصراع في شهر ايار.فهي وظفت مجموعة من التكتيكات التضليلية والمقاتلين غير النظاميين وعناصر من القوات الروسية النظامية فضلا عن تقديمها للدعم العسكري التقليدي بهدف الاخلال باستقرار منطقة دونباس..الا ان الرئيس الروسي بوتين دائما ما نفى تلك المزاعم مؤكدا ان ما حصل في اوكرانيا لم يكن لروسيا يدا به بل كان نتيجة قرارات الحكومات الاوكرانية[62].

---

[61] . أحمد سيد حسين.دور القيادة السياسية في اعادة بناء الدولة : روسيا في عهد بوتين. مرجع سابق ،ص.ص.٤٢٤-٤٢٥.

[62] .Olga Nicoara,A Contextual Model of the Secessionist Rebellion in Eastern Ukraine,Draft May 31,2016 , https://papers.ssrn.com. , retrieved :18.5.2023.

تحتل ازمة القرم اهمية كبيرة في الفضاء الروسي الاوكراني، وكان لها دور كبير في تأجيج الصراعات الروسية الاوكرانية لدرجة ان تبعاتها غير المباشرة مازالت مستمرة حتى الوقت الحالي...

رابعا: ضم شبه جزيرة القرم:

لقد استطاع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين استعادة قوة روسيا من جديد على الساحة الدولية، وبالنسبة لازمة القرم ، فإن روسيا تقول انها جزء منها حيث يرى الكرملين انه يجب ان يسيطر اولا على ما يسميه دول الجوار القريب لتستعيد روسيا مكانتها العالمية.. والمقصود بالجوار القريب، الدول التي ظهرت بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١، على عكس الغرب الرافض لهذا الموضوع تمام الرفض.

من هنا بدأ التدخل العسكري الروسي من اجل ضم القرم ، لاسباب عديدة سياسية، اقتصادية نظرا لموقع اوكرانيا الذي يشكل عمق استراتيجي لروسيا وكونها الحاجز الاساس بين روسيا والغرب، بالاضافة الى ان اوكرانيا مركز رئيسي لشبكة الانابيب التي تنقل الغاز الروسي الى اوروبا . أضف الى ذلك الاسباب العسكرية، حيث تعد مدينة سيفاستوبول قاعدة اساسية لاسطول البحر الاسود واضافة الى موقع القرم المميز الذي يسمح لروسيا بحضورها ككقوة مميزة في البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط. اما من الناحية الثقافية، كما تم ذكره سابقا ،اوكرانيا مهمة بالنسبة لروسيا كونها المكان الذي اسست عليه السلالة الروسية الاولى. ولكن هذا الموضوع، اي ضم القرم قد عرض روسيا لعقوبات اميركية واوروبية مازالت تعاني روسيا من تبعاتها حتى اليوم.

وفي تفاصيل كيفية حصول روسيا على القرم، فقد عرفت اوكرانيا منذ اواخر القرن الثامن عشر ظاهرة ال"روسيفيليا"،اي حب روسيا وهو التيار الثقافي السياسي الذي انتشر في بلدان عدة من

شرق اوروبا مدافعا عن الثقافة الروسية ومناديا بالوحدة مع روسيا بسبب علاقاتها الاجتماعية والثقافية واللغوية العميقة وقربها الجغرافي منها ، في ظل بروز تيار قومي روسي مضاد في المناطق الشرقية والجنوبية من اوكرانيا. هذا التيار طالب باحترام الثقافة الروسية ،والمساواة بين اللغتين الاوكرانية والروسية في الدستور والاندماج مع روسيا في اطار فيدرالي. [63]

غير ان اندلاع حوادث ميدان الاستقلال وفشل حزب الاقاليم في الحفاظ على السلطة وفرار الرئيس يانوكوفيتش، وتنامي نفوذ التيار القومي الاوكراني وصعود بعض الحركات الجديدة ، عوامل ساهمت ،بشكل كبير، في صعود التيار القومي الروسي الى واجهة الحوادث في اوكرانيا بسرعة كبيرة جدا. وهكذا بدأ القوميون الروس في اوكرانيا بإعادة تنظيم صفوفهم بسرعة كبيرة، وتصاعدت تظاهرات المعارضة لاحتجاجات ميدان الاستقلال في العاصمة كييف انطلاقا من شبه جزيرة القرم، حيث انه في ٢٣ شباط ٢٠١٤، تجمع الآلاف من سكان مدينة سيفاستوبول في شبه جزيرة القرم التي يتكلم سكانها اللغة الروسية في تظاهرات حاشدة ، قرروا خلالها اقالة عمدة المدينة وتعيين عمدة جديد هو رجل اعمال يحمل الجنسية الروسية.وبذلك بدأ القرم في تنامي الحركة الرافضة لسياسة السلطات الجديدة في اوكرانيا،وفي ٢٧ من الشهر نفسه سيطر انصار ما اطلق عليه اسم "لجان الدفاع الناطقين باللغة الروسية في القرم" على مقر البرلمان في سيمفيروبول ، الا ان البرلمان قرر تعيين رئيس جديد للحكومة يمثل حزب الوحدة الروسية (المؤيد لروسيا الاتحادية). واعلنوا اجراء استفتاء محلي بشأن توسيع صلاحيات رئيس الجمهورية ذات الحكم الذاتي، ولم تكن حوادث القرم الا بداية موجة بروز التيار القومي الروسي في اوكرانيا وصعوده المدوي الى واجهة الحوادث في الازمة التي عمت البلاد، ولا سيما في المناطق الشرقية ، فبعد انهيار نظام فيكتور يانوكوفيتش وفراره الى روسيا وتسلم المعارضة الموالية للغرب زمام السلطة في اوكرانيا، بدأت التظاهرات الشعبية في المناطق الشرقية والجنوبية ضد الحكومة الجديدة ، وزاد من حدتها تقديم حزب سفوبودا في اول اجتماع للبرلمان الاوكراني بعد تلك الحوادث مشروع قانون يطلب فيه مراجعة وضع اللغة الروسية ورفض اعتبارها لغة رسمية في البلاد، وسن قانون آخر يقضي بحظر وسائل الاعلام الروسية في اوكرانيا ارضاءا للقوميين الاوكرانيين الذين يرفضون الاعتراف بالحقوق الثقافية الروسية في اوكرانيا.

وفي مقابل الربيع الاوكراني انتشرت تظاهرات الربيع الروسي في دونيتسك، وخاركوف ،لوهانسك واوديسا شرق البلاد وجنوبها ابتداءا من آذار ٢٠١٤، وتزايدت حدتها بالتدرج مع

---

[63] Ibid.المرجع نفسه،

تسارع التطورات السياسية في البلاد. [64]وشجعها على ذلك ما حصل في شبه جزيرة القرم الى جانب الدعم الروسي العلني لها ومطالبة روسيا احترام حقوق الناطقين باللغة الروسية في اوكرانيا واعلانها عن استعدادها التدخل دفاعا عنهم ،وفي اوئل نيسان ٢٠١٤،احتل محتجون عدد من المباني الحكومية في تلك المناطق ، ورفضوا الاعتراف بشرعية السلطة الجديدة في اوكرانيا والتي جاءت حسب رأيهم بعد انقلاب عسكري على السلطة الشرعية.

من ناحية اخرى، في ٦ آذار عام ٢٠١٤، صوت برلمان جمهورية القرم ذات الحكم الذاتي لصالح انضمام الجمهورية الى روسيا الاتحادية وحُدد ١٦ آذار ٢٠١٤ موعدا لاجراء استفتاء شعبي حول بقاء القرم تحت النفوذ الاوكراني او الانضمام الى روسيا الاتحادية . ويقدم الاستفتاء اقتراحين: اما الانضمام الى روسيا واما استعادة دستور عام ١٩٩٢، الذي يمنح القرم اكثر بكثير من الحكم الذاتي ، اما ابقاء القرم ضمن اوكرانيا في اطار الترتيبات الدستورية الراهنة، وهو ما لا يندرج ضمن اطار الاقتراع، والجدير بالذكر ان ٦٠% من السكان من اصول روسية.

هذا الاستفتاء جعل ضم القرم موضوع حتمي لا مفر منه، اذ يعتبر موضوع ضم القرم لروسيا جزءا من استراتيجية ذات امد اطول تهدف الى تحجيم السيادة الاوكرانية وتفكيك التكامل الجغرافي ، فبضم القرم ، تشجع روسيا شرق اوكرانيا على الانفصال عن اوكرانيا. ووافق ٩٧ % من السكان على ذلك دون مراقبة دولية.وفي ١٨ آذار ٢٠١٤، تم ضم القرم رسميا الى الاتحاد الروسي وفعليا ، في ظل شجب ورفض كبير من اوكرانيا والولايات المتحدة واوروبا للسلوك الروسي بسبب انتهاك روسيا استقلال اوكرانيا وسلامتها الاقليمية .[65]

- **إعلان جمهورية دونيتسك**

تم تشكيل مجلس الشعب الجمهوري في دونيتسك، والذي اعلن سيادة جمهورية دونيتسك الشعبية وقرر اجراء استفتاء لتقرير مصير الجمهورية في ١١ ايار ،وفي نيسان من العام نفسه سيطرت مفرزة من القوى الشعبية المسلحة بقيادة ايغور ستريلكوف ،على المباني الادارية في مدينة سلافيانسك بمنطقة دونيتسك.ثم تمت السيطرة على المباني الادارية في كراماتورسك وجورلوفكا ومناطق اخرى.[66]وفي ١٥ نيسان من العام نفسه، اعلن اولكسندر تورتشينوف بدء مرحلة القوة

---

[64]. وسيم خليل قلعجية.روسيا الاوراسية : زمن الرئيس فلاديمير بوتين.بيروت لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون،٢٠١٦، ص٢٨٠

[65] . Andrei Melville, Tatiana Shakleina,Russian Foreign Policy in transition concepts and realities,Central European University Press,Budapest,New York,2005,p60.

[66]. وسيم خليل قلعجية ، روسيا الاوراسية: زمن فلاديمير بوتين، مرجع سابق،ص.٢٩٣

العسكرية، من العملية شرق اوكرانيا. ثم بدأت اولى الاشتباكات المسلحة في دونباس بين وحدات القوى المسلحة من جهة ، ووحدات الجيش الاوكراني والحرس الوطني من جهة اخرى.

- **اعلان جمهورية لوغانسك[67]**

في ٢٧ نيسان ٢٠١٤، وفي تجمع حاشد في لوغانسك ، تم اعلان جمهورية لوغانسك الشعبية LPR، وتم اتخاذ قرار بإجراء استفتاء على تقرير المصير. في ١١ ايار للعام ٢٠١٤، اجريت استفتاءات في منطقتي دونيتسك ولوغانسك ، حيث صوت ٨٩% تقريبا لصالح تقرير مصير المناطق في دونيتسك، و٩٦% في لوغانسك. في ١٢ ايار ، تم اعلان سيادة الدولة لجمهوريتي دونيتسك ولوغانسك الشعبيتين:

-في ١٤ ايار، تم اعتماد دستور جمهورية دونيتسك، وفي ١٨ منه تم اعتماد دستور جمهورية لوغانسك.

-في ٢٤ ايار، وقع رئيس وزراء جمهورية دونيتسك الشعبية الكسندر بورودي ورئيس برلمان جمهورية لوغانسك اليكسي كارياكين ، اتفاقية لتوحيد المناطق في اتحاد الجمهوريات الشعبية،نوفوروسيا.

-في ٢٥ ايار من العام نفسه، اجريت انتخابات رئاسية ، فاز بها بترو بوروشينكو. في حزيران من العام ٢٠١٤، اعلن رئيس اوكرانيا بترو بوروشينكو ، وخلال زيارة له الى دونباس، خطة لتسوية سلمية للوضع في المناطق الشرقية. ولكن بعد ١٠ ايام ، استؤنفت المواجهات العسكرية.في هذه الفترة، ازدادت حدة النزاع العسكري في جنوب شرق اوكرانيا. انتقلت قوات الامن الاوكرانية من عمليات الشرطة الى عمليات عسكرية وقصف واسع النطاق ، باستخدام المركبات المدرعة الثقيلة والطائرات.

-في ١٧ تموز، تم اسقاط طائرة ركاب تابعة للخطوط الجوية الماليزية من طراز بوينغ 777 فوق منطقة دونيتسك ، ما اسفر عن مقتل 298 شخصا. وقد تسبب ذلك في رد فعل دولي قوي، علما ان التحقيقات لم تتوصل الى اي نتائج حاسمة..

-في ٢١ تموز ، تبنى مجلس الامن الدولي بالاجماع قرارا يطالب بإجراء تحقيق شامل ومستقل في المأساة . تم اتهام دونيتسك التي اكدت عدم ملكيتها لصواريخ بووك(الذي كان قد اصاب الطائرة)،وانها موجودة لدى الجيش الاوكراني.

---

[67]. محمد مطاوع ،تفسير السياسات الاميركية-الاوروبية تجاه الازمة الاوكرانية :ادراكات مختلفة ومصالح متعارضة ومتشابكة وسيناريوهات مستقبلية ،مرجع سابق، ص.٩.

بحلول منتصف آب للعام ٢٠١٤، تمكن الجيش الاوكراني من بسط سيطرته على سلافيانسك وارتيموفسك وكراماتورسك وماريوبول وساحل بحر آزوف ، لتطويق لوغانسك ودونيتسك جزئيا. شنت التشكيلات المسلحة من جمهوريتي لوغانسك ودونيتسك هجوما مضادا ،وتمكنت من صد القوات الاوكرانية التي تكبدت خسائر كبيرة وجرت بعد ذلك اتفاقيات مينسك الاولى والثانية..

خامسا: اتفاقيات مينسك

- **اتفاقية مينسك -١ :**

توصل القاة الاوروبيون والرئيسان الروسي والاوكراني، الى هذا الاتفاق ، الا انه كان هناك تخوف كبير من جانب الغرب من زيادة الاطماع الروسية في اوكرانيا[68].

بعد اشهر من الجهود الدبلوماسية غير المثمرة ، أعلن الرئيس الروسي بوتين عن اقتراح خطة للسلام في اوكرانيا يمكن ان يتم الاتفاق عليها في المفاوضات التي ستجري بين السلطات الاوكرانية والانفصاليين، وتنص الخطة على وقف الهجمات التي يشنها الجيش الاوكراني والمتمردون الموالون لروسيا الاتحادية في منطقتي دونيتسك ولوغانسك، وانسحاب القوات المسلحة الاوكرانية الى مسافة كافية لوقف القصف المدفعي على البلدات الواقعة في منطقة النزاع ، وإنشاء آلية مراقبة دولية لتطبيق وقف اطلاق النار ووقف استخدام الطيران ضد المدنيين،فضلا عن تبادل الاسرى دون شروط مسبقة وفتح ممرات انسانية للاجئين وتسليم المساعدات الانسانية في شرق اوكرانيا وارسال فرق الى المنطقة لإعادة اعمار البنى التحتية التي دمرتها المعارك. وبعد المفاوضات التي بدأت في ٤ ايلول ٢٠١٤، تم التوقيع على اتفاق بين السلطات الاوكرانية والانفصاليون في ٥ ايلول ٢٠١٤، في مينسك على اتفاق ينص على وقف اطلاق النار ، يقوم على التسوية السياسية المقترحة من طرف الرئيس الروسي بوتين، التي تقوم على وقف اطلاق النار وسحب المدفعية الثقيلة من الجانبين لمسافة ١٥ كلم من خط التماس بينهما، ومنع المقاتلات الجوية والطائرات بدون طيار من التحليق فوق المنطقة المنزوعة السلاح التي ستكون تحت اشراف منظمة الامن والتعاون في اوروبا،وعدم دخول كل المجموعات المسلحة والمعدات العسكرية والمقاتلين الى هذه المنطقة منزوعة السلاح، وبالنظر الى اصرار الانفصاليين على مطالبهم الانفصالية وصلت المفاوضات بشأن شرق اوكرانيا الى طريق

---

[68]. وسيم خليل قلعجية،روسيا الاوراسية:زمن الرئيس فلاديمير بوتين،مرجع سابق، ص.٣٠٩.

مسدود ..وبالتالي لم يستمر اتفاق وقف اطلاق النار الهش بسبب الخروقات المتواصلة حتى تجددت الاشتباكات العنيفة حول مطار دونيتسك في اواخر ك2 ٢٠١٥.

- **اتفاقية مينسك ٢، المخرج السلمي للازمة الاوكرانية:**[69]

في كانون الثاني من العام ٢٠١٥، وبعد اشهر من الهدوء النسبي، تصاعد الموقف مرة اخرى، بشكل كبير هذه المرة: معارك في مطار دونيتسك، وفي ماريوبول (وغيرهما).

انعقد على اثر التوترات المتصاعدة، اجتماع لزعماء دول نورماندي الاربعة (روسيا واوكرانيا وفرنسا، والمانيا)، في مينسك مرة اخرى بهدف التوصل الى وقف فوري لاطلاق النار وتسوية الازمة الحاصلة في جنوب شرق اوكرانيا. وتم اعتماد مجموعة من الاجراءات لتنفيذ اتفاقيات مينسك. نصت الوثيقة على وقف اطلاق النار ،وسحب الاسلحة الثقيلة من خط التماس،وتبادل الاسرى،وتسوية سياسية للوضع في دونباس، بما في ذلك تنفيذ الوضع الخاص المعتمد سابقا لجمهوريتي دونيتسك ولوغانسك. في ١٧ آذار للعام نفسه، اتت موافقة البرلمان الاوكراني على قائمة مناطق دونباس ،التي تخضع لاجراءات خاصة للحكم الذاتي المحلي. واشترط البرلمان الاوكراني اجراء انتخابات في تلك المناطق وفقا للدستور الاوكراني، وان تتم مناقشة قانون نظام الحكم الذاتي المؤقت في مناطق محددة من مقاطعتي دونيتسك ولوغانسك. وكذلك حول النظام المستقبلي لهذه المناطق وفق القانون المذكور.[70]

البند الثاني: السياسة الخارجية الروسية تجاه اوكرانيا على عهد بوتين

في هذا البند ، عرض لابرز محطات سياسة بوتين تجاه اوكرانيا وتعامله حيال تلك القضايا بالتسلسل الزمني للاحداث، والاهمية التي تشغلها اوكرانيا لديه، وسبب اعتماده هذا الاتجاه في سياسته.

اولًا: سياسة بوتين تجاه اوكرانيا

يرى الكثير من المحللين الاستراتيجيين انه بعد الثورة الاوكرانية في العام ٢٠١٤، وانتخاب فولوديمير زيلينسكي رئيسا، تحول النظام الاوكراني الى ارهاب صريح ضد المعارضة، بما يتضمنه ذلك من قتل للسياسيين والصحافيين المعارضين بمساعدة النازيين الجدد، ممن تم دمجهم

[69] .Hrant Kostanyan and Stefan Meister,Ukraine,Russia and the EU Breaking the deadlock in the Minsk process ,No 423/June 2016, at : http://www.ceps.eu 18.5.2023

[70]. وسيم خليل قلعجية.روسيا الاوراسية:زمن الرئيس فلاديمير بوتين.المرجع السابق، ص.٣١١.

في هياكل الاجهزة الامنية ووزارة الداخلية. وباتت اوكرانيا طوع المخطط الاميركي لمحاصرة روسيا وتفتيتها. ولتحقيق هذا الهدف تستخدم الولايات المتحدة اوكرانيا من جهة وبولندا من جهة اخرى لشن حروب على الحدود الروسية. دائما ما تحاول الدول الغربية على رأسها الولايات المتحدة جر روسيا الى حرب مع اوكرانيا لتستفيد والغرب من الوضع . أبرز المحطات كانت إشعال ٣ صراعات حول روسيا بشكل مفاجئ : كازاخستان ، بيلاروسيا ودونباس. ولكن روسيا لم تنجر حينها الى اي منها وحافظت على سلميتها. كما ان صندوق النقد الدولي، خصص ٧٠٠ مليون دولار لاوكرانيا، على الرغم من ان كييف لم تؤمن شروط الصندوق، وهذا لا يدل الا على محاولات الغرب الخيالية لجذب اوكرانيا وابعادها عن روسيا،هاجس الغرب بربح اوكرانيا هو اكبر مخاوف روسيا من خسارتها. حينها لم تنجح الدول الغربية بجر روسيا الى الهجوم على اوكرانيا ، ولكنها حاولت في ظل كل البروبغندا الاعلامية الغربية، التي تحدثت عن احتمالية حصول هجوم روسي وشيك على اوكرانيا. الا ان روسيا، كانت لها اعتبارات مختلفة، ولم تنصاع لرغبة اوروبا واميركا، واجندة سياستها الخارجية آنذاك لم تكن تتضمن الحرب ولم ترجحها. عدم شن روسيا الحرب حينها، لا يعني عدم ردها ودرايتها بما حصل، فقد اتى الرد من موسكو التي ارسلت حينها اشارات واضحة بان اي هجوم من اوكرانيا على دونباس يعني حتما القضاء على اوكرانيا كدولة.

على الرغم من ذلك ، رغبة اوكرانيا بالانضمام الى الناتو ، وامتلاكها لسلاح نووي، وانضمامها الى الاتحاد الاوروبي، اعتبرها بوتين من اخطر الملفات على امن روسيا الاستراتيجي. ان الرئيس بوتين، في احدى خطاباته ، اوضح انه يرى ان انضمام اوكرانيا او رغبة اوكرانيا الانضمام الى الاتحاد الاوروبي بالدرجة الاولى هي التي ادت الى ازمة السلطة الاوكرانية عام ٢٠١٣-٢٠١٤، التي انتهت بإسقاط الرئيس يانوكوفيتش،والى اعادة شبه جزيرة القرم الى روسيا والحرب الاهلية في شرق البلاد.. حيث اعتبر بوتين ان قرار توقيع اتفاقية الشراكة مع اوروبا الذي اتخذه يانوكوفيتش عام ٢٠١٣، كان قرار غير عادلا بتاتا بالنسبة لروسيا لتأثيره السلبي على اقتصاد روسيا بشكل مباشر.[71]

لم تتخط روسيا رغبة اوكرانيا بالانضمام الى الاتحاد الاوروبي، حتى عاد الى الواجهة موضوع انضمام اوكرانيا ورغبتها الشديدة بالالتحاق بالحلف الاطلسي. وهذا اخطر ما يمكن لروسيا تخيله، لما له من تداعيات سلبية على امنها وعدم امكانيتها ردع اوكرانيا اذا ما حصل هذا الامر.[72]

---

[71]. وسيم خليل قلعجية، روسيا الاوراسية:زمن الرئيس فلاديمير بوتين،مرجع سابق،ص.٣١١.

[72] .Bertil Nygren ,The rebuilding of greater russia:putin's foreign policy towards the cis countries ,op-cit, p.59.

لا بد من الاشارة الى انه في مفاوضات توحيد الالمانيتين، الشرقية والغربية، بين الاتحاد السوفييتي (ميخائيل غورباتشوف) والغرب، قدم الاميركيون تعهد رسمي، ممثلين برونالد ريغن ، بعدم التوسع شرقا باتجاه جمهوريات الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو. الغرب نكث بالاتفاق ، وتوسعت البنية التحتية لحلف الناتو الى ان وصل الى الحدود الروسية ما يهدد الامن القومي الروسي بشكل كبير. ضم اليه ٣ دول من جمهوريات الاتحاد السوفياتي بعد تفككه،هي لاتفيا، ليتوانيا، واستونيا بالاضافة الى كل اعضاء حلف وارسو ما عدا روسيا بالطبع. بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وبالتالي حلف وارسو ، لم يعد هناك مبرر لوجود حلف الناتو الذي اساسا انشئ لمواجهة حلف وارسو..وهذا امر اعتبرته روسيا نية واضحة لدى الغرب لتطويق روسيا وتفتيتها. خصوصا بعد ان قام الرئيس بوتين عام ٢٠٠٠،بتوجيه سؤال للرئيس الاميركي بيل كلينتون عن موقف اميركا ازاء طلب روسيا الانضمام الى الناتو ولكن لم يأته رد.

موسكو ترى ان كييف منذ وقت طويل، تعتمد استراتيجية ونهج انضمام اوكرانيا الى الناتو. وفقا لمعظم التقارير الروسية، فإنه، وخلال السنوات الأخيرة وبزعم إجراء مناورات ، تتواجد الوحدات العسكرية التابعة لحلف شمال الاطلسي (الناتو) ، دائما في الاراضي الاوكرانية. وهذا امر يزعج روسيا بشكل كبير بحيث انه لا يناسبها ولا يتوافق مع مصالحها على الاطلاق. على الرغم من ان المادة ١٧ من الدستور الاوكراني ، تحظر نشر قواعد عسكرية لقوات بلدان اجنبية على اراضي البلاد. لكن كييف تلتف دائما على هذه المادة الدستورية، وتنشر ما يسمى بعثات عسكرية بدلا من تسميتها قواعد عسكرية. وبالاستناد الى الوثائق الدولية والمبادئ الاساسية التي تنص على انه لا يمكن لدولة تعزيز امنها على حساب امن دولة اخرى، تعتبر روسيا ان ضم اوكرانيا الى الناتو يعد تهديدا لامن روسيا مباشرة. لذلك فتعتبر ان اي تهديد لامنها يجب ان يكون دائما اولوية في تخطيطها لسياستها الخارجية،وعلى رأس أجنداتها.

كما ان تلك المشاكل لم تُنسِ اوكرانيا رغبتها ونيتها بامتلاك السلاح النووي، اذ ان هذا الموضوع يضاف ايضا على سجلات اسباب الصراعات الروسية الاوكرانية. قبل بدء العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا، اعلن الرئيس زيلينسكي اعتزام اوكرانيا تصنيع سلاحها النووي. اعتبرت روسيا ان امتلاك اوكرانيا النووي هو مسألة وقت فقط اذا ما قام الغرب بتقديم المساعدات لاوكرانيا. فاوكرانيا لا زالت تملك التكنولوجيات النووية من عهد الاتحاد السوفييتي، بما فيها وسائل نقل الاسلحة النووية وتقنيات الطيران.وعن رأي روسيا في ذلك، قال الرئيس بوتين انه في حال ظهرت اسلحة دمار شامل في اوكرانيا، لا يمكن لروسيا السكوت وعدم التصرف امام هذا الخطر الحقيقي، وهذا يدل على عمل روسيا على وضع خطة مختلفة لسياستها الخارجية

تجاه اوكرانيا وربما تغير واجهة العلاقات من ودية الى عنفيّة وتحول حالة الركود بين الدولتين الى حالة حرب ربما...

موضوع آخر اثر على العلاقات الروسية الاوكرانية، وساهم بتحول سياسة روسيا ايضا تجاه اوكرانيا، هو انفصال الكنيسة الارثوذوكسية الاوكرانية عن الروسية. وتم اعتبار هذا الامر ان هذا الانفصال تم بدفع من واشنطن وحليفاتها الاوروبية بعد انقلاب "الميدان".

اعلن الرئيس الاوكراني بيترو بوروشينكو المدعوم من اميركا، في ١٦ ك١ عام ٢٠١٨، انشاء كنيسة ارثوذوكسية اوكرانية مستقلة عن الكنيسة الروسية بدفع سياسي استخباراتي من الولايات المتحدة الاميركية، التي تستفيد من وجود ادوات لها داخل الجسم الارثوذوكسي لتشتيت الكنيسة الارثوذكسية وطمس هويتها ، في سياق استهدافها لروسيا. وقال بوروشينكو ان الامن الوطني الاوكراني يعتمد الى حد كبير على الاستقلال الديني عن روسيا.. معتبرا هذا القرار على حد قوله "انتصارا للشعب المؤمن في اوكرانيا على شياطين موسكو".

هذا كله بالاضافة الى ان زيارة الاسقف المنتخب رئيسا للكنيسة الارثوذوكسية الاوكرانية المستقلة ، ايبيفاني الى اسطنبول بتاريخ ٥ ك٢ من العام ٢٠١٩ ، لاستلام كتاب الاعتماد الكنائسي"توموس"، والذي تمنح بموجبه الكنيسة الارثوذكسية في اسطنبول كنيسة اوكرانيا الجديدة الاستقلال، زادت الامور تعقيدا ،معقِّدة علاقة موسكو وكييف من جهة ،وموسكو واسطنبول من جهة اخرى.[73]

استقلال الكنيسة الاوكرانية ، الذي اعتبرته الكنيسة الروسية باطلا وتعديا عليها، قام بتعميق الهوة بين روسيا واوكرانيا بشكل كبير مرة اخرى، فضلا عن انه ادى اساسا الى تعميق الانقسام على مستوى الكنائس الارثوذكسية بعد اعلان الكنيسة الروسية انفصالها عن العائلة الارثوذكسية الجامعة ، احتجاجا على دور برثلماوس الاول، بطريرك القسطنطينية المسكوني في اسطنبول المعروف بعلاقاته الوطيدة مع واشنطن التي لا يملك من دونها اي دور او تأثير ، حتى في تركيا ،وهو يراعي مصالحها من اجل ضمان تأييد الرئيس التركي رجب طيب اردوغان.[74]

اذا، وازاء ما اعتبرته روسيا تهديدا لامنها الاستراتيجي ، ونتيجة كل هذا الاحداث ، وصلت العلاقات الروسية الاوكرانية الى القعر، عندما اعلن الرئيس الروسي بوتين فجر ٢٤ شباط ٢٠٢٢ ، في بيان بثته التلفزة المحلية :

---

[73] المرجع نفسه، بتصرف.

[74] .Jillian Sherwin,Russia’s Security interests:dominating Ukraine,volume 6-2006,at https://www.ucgary.ca , 28.9.2023.

"اتخذت قرارا بتنفيذ عملية عسكرية خاصة في اوكرانيا".

وتولي موسكو التطورات الحاصلة في اوكرانيا اهمية قصوى، فهي تعتبر هذه المعركة ،معركة من اجل النظام العالمي ومستقبله. وكان بوتين وقع في ٢١ شباط من نفس السنة، وثيقة الاعتراف الرسمي باستقلال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك ، ايضا في خطاب تلفزيوني وجهه الى الشعب الروسي.

بالتوازي مع العملية العسكرية الروسية، تخوض روسيا واوكرانيا اليوم، مفاوضات حول الوضع في اوكرانيا في بيلاروسيا، يصفها كلا الطرفان بالصعبة نتيجة لتمسك كلّ منهما بمطالبه.

روسيا تطالب اوكرانيا بتقليص عديد القوات المسلحة الاوكرانية،واعلان كييف حيادها وتخليها عن خططها للانضمام الى الناتو. بالاضافة الى التزامها بعدم وضع قواعد عسكرية او اسلحة اجنبية على اراضيها. تشترط ايضا موسكو على كييف ، تأمين حقوق السكان الناطقين بالروسية في اوكرانيا في لغتهم الام، ورفض التمييز على اساس اللغة. بالاضافة الى ضرورة تمويل اوكرانيا لاعادة اعمار دونباس. اما مطلب او مطالب الطرف الاوكراني، فتلخصت بوقف اطلاق النار وانسحاب القوات الروسية والحصول على ضمانات امنية من عدد من الدول. ويؤكد ان اوكرانيا ستحتفظ بالتأكيد بجيشها. ويرى انه يجب مناقشة المناطق المتنازع عليها بين روسيا واوكرانيا بشكل منفصل عن اتفاقية السلام الاساسية، هنا يبرز الدور الغربي الذي يجب ان يتدخل لحل الصراع بدلا من تحريض اوكرانيا بشخص رئيسها فولوديمير زيلينسكي مقابل تمسك بوتين بآرائه.[75]

ثانيا: اهمية اوكرانيا بالنسبة لبوتين

بعد كل ما تم عرضه من مراحل وتغير للسياسة الخارجية الروسية في اوكرانيا ، فما الذي يحدد سياسة روسيا تجاه اوكرانيا اذا؟ [76]

[75] .Jeffrey Mankoff,Russian foreign policy:the return of Great Power politics ,op-cit ,p.250.

[76]. خلاصة المراجع السابقة/تلخيص لكافة المراجع الواردة سابقا.

خلاصة القول ، انه من الواضح انه لأوكرانيا أهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا تكمن في انها توفر لروسيا منطقة عازلة بينها وبين دول حلف الناتو، كما تعد طريقا بريا لها نحو وسط اوروبا وممر لأنابيب الغاز الروسي على اوروبا. فهي ذات اهمية مزدوجة، كونها مهمة من جهة لاوروبا، ومن جهة اخرى لروسيا. ما يعرضها ان تكون مركز صراعات اقليمي ودولي، فطبيعي جدا ما يحصل بين الدولتين اذا ما نظرنا الى تاريخهما.. بالاضافة الى ان اوكرانيا تعتبر بالنسبة للامن القومي الروسي ارضا استراتيجية من ناحية ثراها بالمعادن وجغرافيتها الاستراتيجية، فنظرة بوتين لاوكرانيا، اكانت خاطئة ام لم تكن كسلوك معتمد في السياسة الخارجية، الا ان نظرته -بعيدا عن السلوك السياسي- لاوكرانيا كرؤية سياسية واستراتيجية منطقية ومحقة ، اذ انه يفكر بمصلحة روسيا وبالنسبة اليه لو كان ذلك على حساب الشعوب الاخرى. فأوكرانيا ، ولطالما حدد في خطاباته، ذات غنى كبير من نواح متعددة، اقتصاديا، بحيث تشكل السوق الحيوي لروسيا وصلة الوصل بينها وبين الغرب، ايديولوجيا، بحيث يجمعهم تاريخ مشترك واحد وروايات تاريخية مشتركة،أرض واحدة.. [77]

يبدو ان بوتين لم ينس ما عايشه اجداده من تاريخ ومازال متمسكا بأمجاد الاتحاد السوفييتي. حضاريا، ثقافيا، اثنيا، عرقيا، كثيرة هي النقاط المشتركة بين روسيا واوكرانيا، اذ ان التشابه الآحادي بينهم قديم قدم التاريخ. الا ان سياسة روسيا الخارجية تجاه اوكرانيا، ليست فقط محصورة بتلك المحددات، بل انها وبالدرجة الاولى، مرتبطة بشخصية القائد/الحاكم بنفس النسبة التي ترتبط بها بتلك المتغيرات الثابتة المذكورة اعلاه وبالظروف المحيطة بالدولة وكيفية رؤية صانع القرار لهذه الظروف وقدرته على التعامل معها.

فلو كان شخصا آخر غير بوتين ماسكا بزمام الحكم، لكانت سياسة روسيا على المستويات كافة مختلفة من دون شك، لان الموضوع هنا مرتبط بنظرة الحاكم التي يحققها بسياساته ويوظفها بخططه السياسية لتمتد على دول الاقليم او العالم اذا امكن. نظرة بوتين لروسيا مختلفة عن نظرة من سبقه مثلا، وكانت روسيا مختلفة عما هي عليه اليوم مع يلتسين مثلا،صحيح الظروف على عهد بوتين ليست نفسها فترة حكم يلتسين، الا ان الفارق الاساسي إضافة الى الظروف هو ادراة بوتين المختلفة لروسيا التي دائما ما سعت الى تخليص روسيا من هيمنة الولايات المتحدة.. على الرغم من ان اهمية اوكرانيا لروسيا ثابتة، والمتغيرات والعوامل، منها الثابت ايضا، الا ان هذه العوامل غير كافية لتحديد السياسة الخارجية من غير وجود حاكم يعرف كيفية توظيف تلك المحددات واستغلالها بالشكل الصحيح لصالح بلده، وهنا يبيّن هذا الحاكم ملامح سياسته. فإن

---

[77]. الكسندر دوغين.اسس الجيوبوليتيكا :مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي.ترجمة عماد حاتم،طرابلس : دار اوروبا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية ،٢٠٠٤، ص. ٢٠٧.

لبوتين رؤيته الخاصة لاوكرانيا، وتحليله الخاص لكل ما تقوم به اوكرانيا مع الغرب، واعتباره ذلك تهديدا لروسيا،مما يدفعه الى اعتماد اجندات خاصة وسياسات مدروسة للحفاظ على روسيا بالدرجة الاولى وحماية امنها، من التدخل الغربي من باب اوكرانيا، ومن جهة اخرى للحفاظ على اوكرانيا نفسها والضغط عليها بعدة طرق متوفرة لديه.فان الضغط الدائم من قبل الغرب على روسيا، كما رأينا اعلاه-او ما يعتبره بوتين ضغطا بطريقة غير مباشرة، هو ما دفع به الى تفعيل سياساته الدفاعية. فحتى لو شن بوتين حربا على اوكرانيا، كما حصل عام ٢٠٢٢ وما زال، فليس بالضرورة بهدف القضاء عليها، لا بل على العكس من اجل الحفاظ عليها من مطامع الغرب، اذ انه يفضل حالة الحرب مع اوكرانيا، على النتائج المترتبة على انصياع اوكرانيا لرغبة الغرب ومشاركة الغرب روسيا باوكرانيا، والتحالف معها، وبهذا تدمير معظم ما اراده بوتين عن استعادة الاراضي الاوكرانية التي اساسا يعتبرها جزء من بلاده.. صحيح ان الحرب الاخيرة على اوكرانيا، اشعلتها رغبة اوكرانيا او ميل اوكرانيا للغرب اكثر من روسيا، وعلى مراحل عديدة، ما اجج الصراع اكثر فاكثر، ولكن اسباب الحرب ليست فقط ما نراه بل المعطيات الاساسية التي دفعت الى وصول البلدين لما هما عليه. طبعا الظروف لعبت دورها دائما، وهي من المحددات الاساسية لسياسة بوتين تجاه اوكرانيا، ولكن اسباب ودوافع اخرى اعمق من ذلك هي ما دفع بوتين على مر السنوات على الإقدام على خطواته تلك منذ لحظة توليه الحكم حتى اللحظة، فحساباته مختلفة..[78]فما نراه حرب بسبب رغبة الانضمام الى الناتو هو في الواقع اعمق من ذلك.

اذا ان سياسة بوتين تجاه اوكرانيا نابعة من اهمية اوكرانيا لروسيا، التي يراها بوتين ضرورية في تجسيده وتنفيذه لسياسته الخارجية تجاه اوكرانيا،باعتبار ان اوكرانيا على مر السنين حتمت عليها جغرافيتها بان تكون جزء من روسيا وجزء من اوراسيا،لانها تمثل جسر ربط بين الحيز الاوروبي والفضاء الاوراسي..وان الاهمية التي تمتلكها اوكرانيا بالنسبة لروسيا، تضاف اليها نظرة وتمسك بوتين بالتاريخ الواحد والارض الواحدة وما يصفه بوتين بالاخوّة بين الشعبين التي ، وان لم يظهرها بوتين ، تظهر جليا بكل خطواته السياسية،وهنا نؤكد على ان الشعب الروسي اساسا شعبا متمسك بهويته..وقوميّ ايديولوجي..

[78]. تلخيص..

المتغيرات الثابتة من موقع جغرافي، تاريخ مشترك وحضارة واحدة ، الخ... ليست كافية على الاطلاق لرسم سياسة بوتين الخارجية، بل هي على العكس تأتي مع رؤية صانع القرار في الدولة التي تختلف ، من بوتين الى يلتسين، مثلا.[79]

هذا المتغير غير الثابت(رؤية صانع القرار) يلعب دورا جوهريا في تحديد السياسة الخارجية للدول، وهنا بخاصة روسيا لما لها من علاقة فريدة من نوعها مع اوكرانيا ولما لاوكرانيا من موقع مهم على الساحة الاقليمية. فمن الممكن ان شخصية بوتين نفسها ونزعة القائد لديه، هي التي جعلته يرى اوكرانيا على انها ما زالت تابعة لروسيا، وخبرة بوتين العسكرية، والمامه العميق بتاريخ روسيا ، جعلا من سياسته الخارجية تجاه اوكرانيا، تجسيدا لافكاره عن تاريخ مشترك وامجاد سابقة يريد استعادتها يوما ما ربما ويترجمها بسياسته الخارجية. سقوط الاتحاد السوفييتي لم يغير من نظرة بوتين لروسيا، لا بل على العكس ، اراد العمل على تحسين روسيا عبر السنين ولو لم يستطع استعادة النزعة الامبراطورية التي كانت تمتلكها عندما كانت اتحادا.في احدى خطاباته، يقول بوتين: "لقد تم انشاء اوكرانيا كاملة من قبل روسيا، وعلى وجه التحديد من قبل البلاشفة الروس". ففي كل خطاباته المتعلقة بالعملية العسكرية الاخيرة في اوكرانيا، يذكر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ان روسيا وعلى وجه التحديد البلاشفة، هم من اسسوا اوكرانيا:" عمل فلاديمير لينين واصدقاؤه ضد مصالح روسيا من خلال فصل جزء من اراضيها التاريخية وتمزيقها". اذن، ظهرت اوكرانيا السوفييتية نتيجة للسياسات البلشفية "وتحديدا سياسات لينين كما توضح الوثائق ، بما في ذلك توجيهاته القاسية بشأن دونباس،والتي تم وضعها ضمن حدود اوكرانيا". يشار الى انه منذ الامبراطورية الروسية ، كان يطلق على اوكرانيا اسم مالا روسيا او روسيا الصغيرة، اما اسم اوكرانيا، بالروسية okraina ، فهو يعني الارض الحدودية كما قال المؤرخ والباحث في شؤون القوميات الروسي بافل غوستيرين. وهنا يتوجب التأكيد على دور القومية الروسية والعقيدة في رسم سياسة بوتين، المتأثر بالعقيدة، والتي دائما ما ظهرت بخطاباته، فالقومية الروسية مقسمة الى مناهج عدة، اهمها هوية الاتحاد بحيث يعرف الروس عن انفسهم بانهم شعب امبراطوري ويدفعهم واجب اقامة دولة فوق وطنية .وهنا بالطبع لسنا نقلل من اهمية بقية العوامل والمحددات التي تلعب دورا اساسيا في تحديد سياسة روسيا الا ان سياسة روسيا بالتحديد ومنذ سقوط الاتحاد السوفييتي، وبعد ذلك بفترة،مع وصول بوتين لسدة الحكم، باتت متأثرة بشكل كبير بشخص بوتين ، بحيث اطلق عليها البعض ومازال يطلق : روسيا البوتينية لما لهذه الحقبة من تأثيرات وتداعيات خلفتها على سياسة روسيا داخليا وخارجيا وبالتحديد مع اوكرانيا، طبعا نظرا لموقع اوكرانيا نفسها ايضا.كما انها تتأثر بالظروف المحيطة

[79] .Daniel Hatton ,did the orange revolution change Ukraine's geopolitical position regarding Russia and the West,University of leeds,polis journal,vol.3,winter 2010,p.4.

لروسيا، مثلا تأثير الغرب على اوكرنيا..كمثل بسيط.. وكان واضحا في خطاب بوتين الذي اعلن فيه الحرب على اوكرانيا، وصفه لاوكرانيا على انها جزء من روسيا والاهمية الكبيرة التي يوليها لاوكرانيا بمعزل عن الظروف الاخرى التي ساهمت بتأجيج الصراع، بحيث لا يمكن الحديث عن روسيا واوكرانيا اليوم ، من دون تناول وضع اقليم دونباس ، واستياء روسيا من قمع اوكرانيا للناطقين باللغة الروسية،وهم يشكلون اغلبية، وهذا ما تصفه روسيا بالعنصري،صحيح انها ظروف مؤثرة بسياسته ولكنها عناصر ثانوية.. هذا بالاضافة الى استمرار اوكرانيا بقصف الاقليم وقتل المدنيين فيه وبالتالي عدم التزامها باتفاقيات مينسك. ان الصراع الاوكراني الروسي، هو صراع روسيا-الناتو على اوكرانيا، وان الغرب هو من اجج هذه الصراعات، بحثه اوكرانيا على امتلاك الاسلحة النووية وانضمامها الى حلف الناتو، واغرائها بالإنضمام الى الاتحاد الاوروبي ، ما رفضه ومازال يرفضه بوتين رفضا قاطعا، معتبرا ان الغرب لا يمتلك شيء يخصه في اوكرانيا التي يعتبرها بوتين منطقة نفوذ روسي، وانه احق باوكرانيا، التي كانت وروسيا ارضا واحدة وشعبا واحد من امريكا والغرب واستغلال الأخير لاوكرانيا على حساب علاقاتها مع روسيا. ففي احدى خطاباته ايضا، اوضح الرئيس الروسي بوتين ان ازمة السلطة في اوكرانيا في العامين ٢٠١٣،٢٠١٤ ، والتي انتهت بإسقاط الرئيس فيكتور يانوكوفيتش ، واعادة شبه جزيرة القرم الى روسيا ، والحرب الاهلية في شرق البلاد كلها نابعة من مشروع انضمام اوكرانيا الى الاتحاد الاوروبي. واعتبر قرار يانوكوفيتش عام ٢٠١٤ بتوقيع اتفاقية شراكة مع الاتحاد الاوروبي قرار غير عادلا لما له من تأثيرات سلبية على اقتصاد روسيا نفسها (اسواق روسيا نفسها التي لا تتبع سياسة التعرفة الجمركية مع اوكرانيا، كانت ستفتح على سلع الاتحاد الاوروبي وهذا يشكل خطرا وتهديدا للشركات الروسية). وما لم يكن بالحسبان امام بوتين، انصياع زيلينسكي للولايات المتحدة وميله نحو الغرب. ما لم تتوقعه روسيا بشخص رئيسها بوتين ، لان اغلب من سبقه، كان تحت جناح روسيا، فهذا ايضا دفع ببوتين التفكير بكيفية احتواء اوكرانيا من جديد، عالما ان زيلينسكي (المتأثر بالغرب والولايات المتحدة) لن يكون من السهل احتوائه كونه متأكد ان اميركا ستجعل منه دمية تحارب روسيا بها وتضغط على قرارات روسيا من خلالها.

اذا وبطبيعة الاحوال، ترجَّح عوامل على غيرها باعتبارها مؤثرة أكثر من غيرها، ولكن في هذه الحالة ، انه مجموع العوامل والمحددات مجتمعة وليست واحدة، ما دفع بروسيا الى اعتماد سياسة خارجية تارة سلمية وتارة عنيفة تجاه اوكرانيا. روسيا حاليا، ودائما ما تعتمد على أهدافها في رسم استراتيجياها، فيجب ان تكون سياستها الخارجية محققة لاهدافها البعيدة المدى، والقريبة ..

ان السياسة الخارجية الروسية تجاه اوكرانيا تغيرت كثيرا على مر السنوات، من صداقة الى عداء ،ومازالت، ورغبة بوتين بشن الحرب ربما اتت بسبب رفضه لان يشاركه الاتحاد الاوروبي وحلف الناتو اوكرانيا وتخوفه من سيطرة الغرب على هذه الاخيرة، وليست الحرب مع اوكرانيا من باب السيطرة المباشرة عليها(ربما غير المباشرة اذا ما اخذنا بعين الاعتبار الجوانب التاريخية والحضارية والدينيةوالاقتصادية...) .

الحرب مع اوكرانيا هنا ، هي من باب خوف بوتين من سيطرة الغرب على اوكرانيا على كافة الاصعدة لانه وكما رأينا هو معارض شرس لسياسة الولايات المتحدة على عدة مستويات. وخوف بوتين مرتبط بشخصه ايضا، وتعصبه للتاريخ المشترك ، الا ان هذا ليس سبب الحرب بين الدولتين واعتماد روسيا على تلك السياسة الخارجية تجاه اوكرانيا. اذا سبب الحرب ليس بسبب واحد ومباشر، بحيث ان العوامل المذكورة اعلاه ، تلعب دورا غير مباشر بقرارات بوتين السياسية، ان السبب المباشر، لعله صراع غربي-روسي على اوكرانيا، وبما ان شخصية بوتين هنا هي التي توجه قراراته تجاه روسيا نفسها، واوكرانيا، فليس من الممكن تحديد عامل واحد فقط ودراسة سياسة بوتين من خلاله.اذ يتوجب على من يريد دراسة سياسة روسيا الخارجية، دراسة شخصية بوتين وتحليل رؤيته، لانه من خلال تصوراته وادراكه لما حوله، يضع خطط سياساته..ايضا لا يمكن تجاهل الاحداث التي حدثت ايضا داخل روسيا وفي اوكرانيا واوروبا التي لها دور في تحول سياسة بوتين ايضا في مراحل عديدة.

يتوجب فهم فكرة ان العوامل المذكورة اعلاه جميعها مترابطة وتؤثر الواحدة على الاخرى ولا يرجح محدّد على الآخر بل تتأثر جميعها ببعضها وتؤثر بدورها على الدول التي تتعامل معها روسيا، اولها اوكرانيا، للأسباب المذكورة، وتؤثر على روسيا نفسها . ففي السياسة لا يؤخذ عامل واحد فقط ويتم التحليل على اساسه بل تؤخذ العوامل ككل ويتم تحليل تأثير كلٌّ من هذه العوامل على السلوك الداخلي والخارجي للدولة. ان دراسة السياسة الخارجية ، لا تصحّ اذا نظرنا اليها من جانب واحد، وبالتالي العوامل/المحددات التي تدفع بسياسة روسيا لتكون كذلك، وتحرّكها هي العناصر الخارجية كالظروف المحيطة والمتغيرات الطبيعية التي يصعب التحكم بها.. كما، تتحكم بالسياسة الخارجية شخصية صانع القرار (هنا بوتين) ، ونظرته لاوكرانيا التي تختلف عن نظرته لاي بلد آخر للاعتبارات المذكورة اعلاه..

في هذا السياق، من خلال المدرسة السلوكية، يمكن بشكل أو بآخر تحليل السياسة الخارجية الروسية تجاه اوكرانيا، وبالتحديد من خلال مقاربة James Rosenau الشاملة، التي عرض خلالها ابرز المتغيرات التي تؤثر في صياغة السياسة الخارجية، وهي نفسها التي يمكن دراسة

سياسة روسيا من خلالها، من النظام الدولي، الى العوامل المجتمعية التي أثرت على قوة روسيا وقامت بتقوية ثقة بوتين بقدرة روسيا على استعادة امجادها والتوسع نحو اوكرانيا للسيطرة عليها من جديد.بالإضافة الى ذلك، ومن خلال هذه المقاربة، يمكننا دراسة العوامل الفردية التي تشمل كل ما يتعلق بصانع القرار اي بوتين، من معتقداته للساحة الدولية، الى قوته في تحليل المعلومات وربطه الدائم للحاضر بالتاريخ، بالاضافة الى خلفيته التاريخية، اذ انه كان عنصرا من ال KGB وتتسم شخصيته بالقوة والصلابة والثبات على الرأي. كل العناصر التي تساهم بتقوية روسيا على الساحة الدولية، يستغلها صانع القرار (بوتين) بشكل خاص به، وذلك وفق نظرته الخاصة للسياسة ، وتحليله ورؤيته. اذا إن سياسة روسيا-بوتين، متعلقة او تستند بشكل اساسي على رؤية بوتين الشخصية، التي تأتي نتاج ما عايشه بوتين من تجارب خلال حياته. هنا تلعب الايديولوجيا والتصورات الذهنية دورها الكبير، والعقيدة... فبوتين متأثر بالقومية بشكل كبير وبالتاريخ والعصبية الثقافية الدينية العرقية...

ولكن على الرغم من وضوح هذه العوامل ،الا انها لن تتمكن لوحدها بتشكيل عناصر ومبادئ السياسة الخارجية، اذ ان رؤية الرئيس بوتين لمختلف العوامل هي من تدير تشكيل السياسة الخارجية.

دراسة السياسة الخارجية، اذًا، خاصة في حالة روسيا واوكرانيا دراسة خاطئة دون الاخذ بعين الاعتبار العوامل الشخصية المرتبطة بكل ما يتعلق بصانع القرار او صناع القرار ،واستراتيجياتهم، ومن دون الاخذ بعين الاعتبار العوامل الخارجية التي لا يمكن التحكم بها. تأتي تلك العوامل جميعها بأهمية كبيرة ولو لا يتم التركيز عليها من قبل المحللين بشكل واضح، فهذا لا يلغي دورها ولا يقلل منه في رسم سياسات الدول الخارجية.

من شخصية بوتين، الى تاريخ روسيا واوكرانيا، الى حسابات بوتين غير المكشوفة بشكل مباشر، وتمسك هذا الاخير باوكرانيا ويقينه الجيد جدا لاهميتها على كافة الاصعدة (الحضارية،الدينية، الاقتصادية...)، فهي تلعب دورا كما تلعب ضغوط الاتحاد الاوروبي على روسيا دورا، وموقع اوكرانيا وخوف بوتين من سيطرة غربية على اوكرانيا ،وكل التي ذكرناها، اوصلت بسياسة روسيا تجاه اوكرانيا الى ما هي عليه، وان تغير عامل واحد فقط كفيل باحداث تغيير ولو بسيط على سلوك واستراتيجية بوتين الذي يعتبر الحجر الأساس الذي تستند عليه سياسة روسيا الخارجية.

وقد صل بوتين الى الحكم في ظل احتدام الأزمة الروسية الاوكرانية، اي ان الأزمة ليست وليدة المرحلة التي تسلم فيها الحكم، وبالتالي ان ملامح الأزمة اتضحت خلال عهده ولم يختلقها. فقد كان العالم يرى الأزمة على انها أزمة طاقة، او حدود، او اقتصاد.. ولكنها ليست كذلك.الخلاف

الروسي الاوكراني، ليس محصور بأزمة طاقة، ولا بمسألة حدود ولا ثورات برتقالية، الصراع صراع قوة بحت، صراع هيمنة قوة بعصر توازن القوى وصراع هويات . فمن جهة اوكرانيا تريد الإنسلاخ عن روسيا، ومن جهة روسيا تريد استرجاع اوكرانيا، والغرب يحارب روسيا باوكرانيا واوكرانيا تحارب روسيا بموقعها. وهنا يجب التأكيد على ان اوكرانيا تدفع ثمن موقعها الجغرافي للأسباب التي ذكرناها.من هنا، السياسة الخارجية الروسية التي اعتمدها بوتين ليست ما اختلق الأزمة بل هي ما أظهرها لانها اساسا موجودة. وهذا ما نقصده بقولنا ان الرئيس بوتين هو من يحرك العلاقات بين روسيا واوكرانيا ويرسم مسارها، اذ انه اتى ولم يأبه للنتائج التي سيخلفها تمسّكه بالارث الروسي، وحمل كل الخصائص التي تحملها اوكرانيا وروسيا وفق رؤيته الخاصة ووجهها ووظفها في سياسته الخارجية.هذا ما نعنيه بالقول ان السياسة الخارجية تتأثر بعدد من المتغيرات يأتي على رأسها شخص صانع القرار. لانه ومهما كان الظرف المحيط وأوضاع الدولة، فلن توجه السياسة الخارجية بقدر ما يوجهها صانع القرار(تلك العناصر يراها ويستغلها صانع القرار لرسم ملامح سياسته الخارجية)، هذه هي حال روسيا-بوتين.سياسته الخارجية المتقلبة تجاه اوكرانيا تحددها اهداف قومية، ايديولوجية، سياسية، ثقافية، اقتصادية مطبوعة برؤيته الشخصية الناتجة عن ما حمله معه من ماضيه الشخصي والسياسي.ولهذا لكل رئيس، سياسة خارجية مختلفة مهما تشابهت الملامح، فرؤية بوتين لا تلغي اي عنصر آخر على عكس التفكير الشائع،ولكنها تفوق العوامل الأخرى تأثيرا. السياسة الخارجية تشبه السهم الذي يوجهه القوس، القوس هنا هو بوتين(صانع القرار)، والسياسة الخارجية هي السهم الذي يوجهه بوتين وسلوكه السياسي نحو الدول الأخرى، وما يوجه القوس اي بوتين في هذا المثل المجازي، هو مجموع أفكاره ورؤيته الشخصية، السياسية، العسكرية، الدينيية والظروف المحيطة به بالمقابل تلعب هذا الدور ايضا،هكذا هي المعادلة اذا صحّ المثل.

لعل الجمل التي تؤكد على ما ورد اعلاه، تلك الواردة في احدى خطابات بوتين :[80]

"اوكرانيا ليست فقط جارة بل هي جزء من تاريخنا العريق، أصدقاؤنا،أحباؤنا،أشقاؤنا،زملاؤنا...هؤلاء الأشخاص الذين تربطنا فيهم علاقة الدم في روسيا القيصرية السابقة ،كان سابقا يسمى الروس والمسيحيون،وهكذا كان تاريخ روسيا القيصرية وماقبل ...

حسب اعتقادي، نعرف كل شيء عن هذا الموضوع والحديث يدور عن حقائق موثقة وماذا يحصل اليوم،ما هي الدوافع وراء هذه التحركات.اوكرانيا بشكل كامل /مفصل،قد شكلت من قبل روسيا، وبالأحرى روسيا الشيوعية وبدأت بعدها الثورة عام ١٩١٧...ستالين قد حرر الاتحاد

[80]. إحدى خطابات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

السوفييتي وقد اعطى لاوكرانيا بعض الأراضي ، أعطى الكثير من هذه الاراضي لاوكرانيا، الاراضي التي كانت محتلة من المانيا، وبعدها جاء الزعيم خراتشوف وقام بإهداء جزيرى القرم الى اوكرانيا.."

هذا المقتطف من خطاب بوتين كفيل بالتأكيد على كل ما ورد اعلاه اذا ما نظرنا اليه وفق المرسة السلوكية، فالكثير من سياسات الدول ليست الا ترجمة لقرارت حكامها.

الفقرة الثانية: تداعيات الصراع الروسي-الاوكراني

في هذه الفقرة ، تحليل لمعظم تبعات الازمة الروسية الاوكرانية، منذ بدايتها، حتى ازمة ٢٢، على العالم، والمصير المحتمل للحرب وللعالم ازاء هذا الصراع، وتطرق إلى مصير اوروبا الاقتصادي إزاء هذا الصراع.

البند الأوّل: أثر هذا الصراع على مناطق أخرى [81]

لهذه الأزمة عدة تداعيات على الساحة الدولية، غذائية، اقتصادية، وتلك التداعيات ليست فقط محصورة بروسيا واوكرانيا بل امتدت على العالم بأكمله وأثرت على التنمية العالمية الاقتصادية ايضا. فإذا نظرنا إلى ما هو ابعد من المعاناة والازمة الانسانية والبشرية الناجمة عن الغزو الروسي على اوكرانيا، لوجدنا ان الاقتصاد العالمي بأكمله ستصله آثار تباطؤ النمو وزيادة سرعة التضخم. ستتدفق هذه الآثار من خلال ٣ قنوات رئيسية. اولا، ارتفاع أسعار السلع الاولية كالغذاء والطاقة سيدفع التضخم نحو مزيد من الارتفاع ، مما بدوره يؤدي الى تراجع قيمة الدخول.

[81] الفريد كامر جهاد ازعور،ابيبيه آمرو سيلاسي،ايلان غولدفاين، تشانغ يونغ ري،.الحرب في اوكرانيا وأصدائها عبر مختلف مناطق العالم، retrieved: 21.12.2022،www.imf.org.

ثانيا ،الاقتصادات المجاورة بصفة خاصة سوف تصارع الانقطاعات في التجارة وسلاسل الامداد وتحويلات العاملين في الخارج بالاضافة الى ارتفاع عدد اللاجئين.ثالثا، تراجع ثقة مجتمع الأعمال وزيادة شعور المستثمرين بعدم اليقين سيفضيان الى إضعاف اسعار الأصول ، وتشديد الاوضاع المالية، وربما الحفز على خروج التدفقات الرأسمالية من الأسواق الصاعدة.وبما ان روسيا واوكرانيا من اكبر البلدان المنتجة للسلع الاولية، فقد ادت الانقطاعات في سلاسل الامداد الى ارتفاع الاسعار العالمية بصورة حادة، ولا سيما اسعار النفط والغاز الطبيعي. وقد شهدت تكاليف الغذاء قفزة في ظل المستوى الذي بلغه سعر القمح، حيث تسهم كل من روسيا واوكرانيا ،بنسبة ٣٠% من صادرات القمح عالميا.[82] وعن بعض التداعيات العالمية ايضا، ان البلدان التي ستشعر بمزيد من الضغوط هي تلك التي لديها علاقات تجارية وسياحية وانكشافات مالية مباشرة. أما في ما خص الاقتصادات التي تعتمد على الواردات النفطية ،فسوف تسجل معدلات عجز اعلى في المالية العامة والتجارة وتشهد ضغوطا تضخمية اكبر، وان كان ارتفاع الاسعار قد يعود بالنفع على بعض البلدان التي تقوم بتصدير النفط مثل البلدان في الشرق الاوسط وافريقيا. ومن شأن زيادة حدة ارتفاع اسعار الغذاء والوقود، ان تدفع الى مخاطر اكبر في بعض المناطق ، من افريقيا جنوب الصحراء واميركا اللاتينية الى القوقاز وآسيا الوسطى ،بينما من المرجح تصاعد سوء الامن الغذائي،خاصة في بعض انحاء افريقيا والشرق الاوسط.

وعلى المدى البعيد، قد تفضي الحرب الى تبديل النظام الاقتصادي والجغرافي-السياسي العالمي من اساسه اذا حدث تحول في تجارة الطاقة، وزيادة حدة التوترات الجغرافية السياسية ، فتهدد بمزيد من مخاطر التجزؤ الاقتصادي ولا سيما على مستوى التجارة والتكنولوجيا، فالحرب ستؤثر على كافة المجالات العالمية.

ان الخسائر التي تتكبدها اوكرانيا فادحة . والعقوبات المفروضة على روسيا ستضعف أنشطة الوساطة المالية والتجارة ، ما يؤدي حتما الى حدوث ركود عميق في المنطقة.وانخفاض سعر صرف الروبل يذكي التضخم ، ويفضي الى مزيد من تراجع مستويات معيشة السكان وبالتالي مع الوقت الفقر المدقع.وتمثل الطاقة القناة الرئيسية لانتقال التداعيات في اوروبا حيث تشكل روسيا مصدرا اساسيا لوارداتها من الغاز الطبيعي. وبالتالي يترتب على ذلك حدوث انقطاعات اوسع نطاقا في سلاسل الامداد.وستسفر هذه الآثار عن ارتفاع التضخم وابطاء التعافي من الجائحة. وسوف تشهد اوروبا الشرقية ارتفاعا في تكاليف التمويل وطفرة في تدفق اللاجئين ،حيث استوعبت معظم اللاجئين البالغ عددهم ٣ ملايين نسمة (الذين هربوا من اوكرانيا مؤخرا، حسب آخر بيانات الامم المتحدة).وقد تواجه الحكومات الاوروبية كذلك ضغوطا على المالية

---

[82]. المرجع نفسه ،بتصرف.

العامة، من زيادة الانفاق على تأمين مصادر الطاقة وميزانيات الدفاع.وبينما تعدّ الانكشافات الخارجية للأصول الروسية الآخذة في الهبوط محدودة بالمعايير العالمية، فإن الضغوط على الأسواق الصاعدة قد تزداد اذا سعى المستثمرون الى البحث عن ملاذات اكثر امانا. وبالمثل، تتسم الانكشافات المباشرة في معظم البنوك الاوروبية لروسيا بأنها محدودة ويمكن التعامل معها.

اذا نظرنا الى خارج اوروبا، مثلا آسيا الوسطى والقوقاز ،فسنجد ان هذه البلدان المجاورة ستشعر بتبعات أكبر من الركود في روسيا والعقوبات المفروضة عليها.فالروابط الوثيقة معها على مستوى التجارة ومن خلال نظم المدفوعات ستكبح التجارة وتحد من تحويلات العاملين في الخارج والاستثمار والسياحة ، مما يضر بالنمو الاقتصادي ويؤثر سلبا على التضخم والحسابات الخارجية وحسابات المالية العامة.وبينما من المتوقع ان يعود ارتفاع الاسعار الدولية بالنفع على البلدان المصدرة للسلع الاولية، تواجه هذه البلدان مخاطر من انخفاض صادرات الطاقة في حال تزايدت العقوبات وطُبقت عل خطوط الانابيب التي تمر عبر روسيا.

في ما يتعلق بالشرق الاوسط وافريقيا، من الطبيعي ان تتأثر المنطقة ايضا بنسبة لا يستهان بها،حيث يرجح ان تواجه المنطقة آثار متتالية فادحة من ارتفاع اسعار الغذاء والطاقة وضيق الاوضاع المالية العالمية. فمصر، على سبيل المثال، تأتي ٨٠% من وارداتها من القمح من روسيا واوكرانيا،كما انها محطة سياحية للبلدين ، فسوف تشهد كذلك انكماشا في نفقات زائريها.

ومن شأن السياسات الرامية الى احتواء التضخم ، كزيادة الدعم الحكومي،ان تفرض ضغوطا على حسابات المالية العامة الضعيفة بالفعل. واضافة الى ذلك ،فإن تفاقم الاوضاع المالية الخارجية قد يحفز تدفق رؤوس الأموال الى الخارج ويضيف الى التأثيرات المعاكسة على النمو في البلدان ذات مستويات الدين المرتفعة والاحتياجات التمويلية الكبيرة.وربما يؤثر ارتفاع الأسعار على الاوضاع الاجتماعية، فيمكن ان يؤدي الى زيادة حدة التوترات الاجتماعية في بعض البلدان ،كتلك التي لديها شبكات امان اجتماعي ضعيفة ،وفرص عمل قليلة ،وحيز محدود للإنفاق من المالية العامة، وحكومات تفتقر الى الشعبية ،كبلدان العالم الثالث.[83]

بالنسبة لوضع افريقيا ازاء ما يحصل، وبينما كانت القارة على خط التعافي تدريجيا من الجائحة ،جاءت الأزمة لتهدد ذلك التقدم الذي حققته.وكثير من بلدان المنطقة معرض لدرجة عالية من المخاطرجرّاء هذا الصراع/الحرب،وذلك تحديدا بسبب ارتفاع اسعار الطاقة والغذاء وتراجع السياحة والصعوبة المحتملة في الوصول الى اسواق رأس المال الدولية.ويأتي هذا الصراع في وقت تشهد فيه معظم بلدان المنطقة تضاؤلا في الحيّز المالي المتاح لمواجهة آثار الصدمة. كما

[83]. المرجع نفسه .

انه من المؤكد،واذا ما استمر هذا الصراع بالوتيرة نفسها، انه سيفضي الى اشتداد الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، والتعرض لمخاطر الديون العامة ،وحدوث ندوب من الجائحة التي كانت ملايين الأسر والمؤسسات تعاني منها. ويثير ارتفاع اسعار القمح الى المخاوف بشكل كبير في منطقة تستورد نحو 85% من امداداتها من هذه السلعة ،والتي يأتي ثلثها اما من روسيا او اوكرانيا.وفي النصف الغربي من الكرة الأرضية، فتمثل اسعار الغذاء والطاقة القنوات الرئيسية لانتقال التداعيات،والتي ستكون جسيمة قي بعض الحالات.ومن المرجح ان يؤدي ارتفاع اسعار السلع الاولية الى تعجيل وتيرة التضخم في اميركا اللاتينية والكاريبي،وهي المنطقة التي تسجل بالفعل معدلا سنويا يبلغ في المتوسط ٨% غلى مستوى ٥ من اكبر اقتصاداتها: البرازيل، المكسيك، شيلي، كولومبيا،و البيرو.. اما عن آثار ارتفاع اسعار السلع الاولية على النمو فهي متفاوتة.فقد أضرّ ارتفاع اسعار النفط ببلدان اميركا الوسطى والكاريبي المستوردة له،بينما في مقدور البلدان المصدرة للنفط والنحاس و الحديد والذرة والقمح والمعادن ان تفرض اسعارا اعلى على منتجاتها وان تخفف بالتالي التأثير الواقع على النمو.وان اشتداد حدة الصراع قد يسبب ضائقة مالية عالمية من شأنها ان تضعف النمو.

بالنظر الى الولايات المتحدة، فكما هو معلوم، ترتبط الأخيرة بعلاقات محدودة مع كل من اوكرانيا وروسيا،مما يخفف الآثار المباشرة ،غير ان التضخم كان قد بلغ بالفعل اعلى مستوياته على مدار اربعة عقود قبل ان تؤدي الحرب الى رفع اسعار السلع الاولية مما يعني ان الاسعار قد تواصل الارتفاع بينما يبدأ الاحتياطي الفيدرالي في رفع أسعار الفائدة.

اما بالنسبة الى آسيا والمحيط الهادئ، فإن انتقال التداعيات من روسيا الى المنطقة محدودا نظرا لعدم وجود علاقات اقتصادية متينة بين الطرفين، ولكن بطء النمو في اوروبا سيخلف آثارا كبيرة على أكثر البلدان المصدرة.

أما اكبر الآثار على الحسابات الجارية، فستظهر في اقتصادات رابطة امم جنوب شرق آسيا(آسيان) المستوردة للنفط والهند والاقتصادات الواعدة ومنها بعض جزر المحيط الهادئ.وقد تزداد هذه التداعيات سوءا بسبب تراجع السياحة في البلدان التي تعتمد على الزيارات الروسية بنسبة ليست بقليلة. وأخيرا وليس آخرا، الصين تعتبر اقل الدول تأثرا بشكل مباشر نظرا لأن مشتريات روسيا من الصادرات الصينية قليلة نسبيا.ولكن بطبيعة الاحوال، ستتأثر حتما بارتفاع اسعار السلع الاولية وضعف الطلب في أهم أسواق التصدير،وهذا يشكل تحدي يضاف الى جملة التحديات التي تشهدها الصين.التأثيرات مماثلة في كل من اليابان وكوريا، اللتين قد يؤدي تقديم دعم جديد على النفط فيهما الى التخفيف من الآثار وحدتها.وفي ظل ارتفاع اسعار الطاقة ،سيرتفع التضخم في الهند والذي بلغ بالفعل الكد الاعلى للنطاق الذي يستهدفه البنك المركزي.

مع تزايد او تصاعد الازمة، وتصاعد الحرب، تتصاعد حدة هذه التداعيات، في ظل غياب حوكمة رشيدة لهذه الازمة، وبخاصة ان الازمة الروسية الاوكرانية اليوم لم تعد وحدها محط انظار العالم، بل دخلت على الخط الازمة الفلسطينية-الاسرائيلية وليس واضحا حتى الآن ما مصير الازمة في ظل المتغيرات والتوترات الدولية الاخرى وفي ظل تبدل النظر من الغرب الى الشرق في آخر فترة..

البند الثاني: استشراف الأزمة الروسية-الأوكرانية[84]

بما ان عواقب الحرب التي شنتها روسيا على اوكرانيا لم تقتصر على مجرد اهتزاز الاوضاع فقط في هذين البلدين وحسب ، لكنها طالت المنطقة والعالم بأسره..وبالتالي يتوجب وجود شبكة أمان عالمية ووضع ترتيبات اقليمية لوقاية الاقتصادات العالمية من الصدمات التي لن توفر بالطبع البلدان الصغيرة وستزعزع بعض الدول العظمى..

اولا: الحوكمة

تأتي الحاجة والضرورة الملحة الى القوة الجماعية للتعامل مع الصدمات القادمة،او بشكل آخر :التعاون، وهنا تأتي اهمية الحوكمة واهمية الاتفاقات الدولية والقمم المنعقدة للحد من الأزمة ،وضرورة تدخل الجهات الدولية على انواعها الحكومية منها والسياسية،وغير الحكومية، الامم المتحدة ،البرلمانات الاقليمية والاتحادات الاقتصادية والسياسية عليها ان تتعاون وترسم خططا لحلول او مؤقتة او طويلة الامد ...

لتقوم الواحدة منها بدورها على المستوى الدولي كون القضية لم تعد فقط متعلقة بروسيا واوكرانيا وسيادة الدولتين فقط، بل تعدت ذلك لتصل الى التأثير على اقتصادات الدول الأخرى وتأجيج الازمات فيها، وهذا غير مقبول ايضا، بحيث انه حتى ولو لا يعتبر انتهاك سيادة اراضي،الا انه انتهاك سيادة اقتصادية وسياسية ومعيشية اجتماعية... نظرا بأن مفهوم السيادة تطور ولم يعد يشمل فقط سيادة الأرض والحدود بل تعدى ذلك مع

[84] . نورهان الشيخ."روسيا والاتحاد الاوروبي :صراع الطاقة والمكانة"، مجلة السياسة الدولية ،مؤسسة الاهرام ،عدد ١٦٤، ص.٦٥،٦٦.

العولمة والتطور والترابط ليشمل ابعد من ذلك بكثير.هنا تأتي ضرورة أخذ روسيا واوكرانيا الحيطة في رسم السياسة الخارجية للبلدين، لان السياسة الخارجية والسيادة على علاقة متينة كمفهومين، وان اي انتهاك للسيادة لأي بلد وان لم يكن انتهاك سيادة اراضي وتعدي على الحدود، يتوجب تدخلا دوليا عاجلا، لان الدول كالدومينو، وان سقوط الواحدة يحتم سقوط الأخرى المجاورة لها لأن القضايا العالمية اصبحت مترابطة والعالم اصبح كالشبكة العنكبوتية بخاصة مع النظام العالمي الجديد وانتشار مفهوم او ظاهرة العولمة.

وقد لا تتضح الصورة الكاملة لبعض الآثار لسنوات طويلة، إلا أن هناك بالفعل علامات واضحة على أن الحرب وما أفضت إليه من قفزة في تكاليف السلع الأولية الضرورية ستزيد من المصاعب التي تواجه صناع السياسات في بعض البلدان لتحقيق التوازن الدقيق بين احتواء التضخم ودعم التعافي الاقتصادي من الجائحة.

ثانيا: السيناريوهات المحتملة

- **مستقبل الحرب الروسية الاوكرانية الحالية**

يقول مايكل كلارك، مدير معهد الدراسات الاستراتيجية في بريطانيا: " كل الذين سعوا الى اجتياح دولة أخرى في سهوب اوراسيا، توجب عليهم القضاء شتاء كامل فيها...كان على نابوليون وهتلر وستالين التحرك المستمر بجيوشهم خلال فصل الشتاء الصعب، ما يحصل الآن لبوتين، إن العملية التي يوقدها في تراجع ، وعليه، فإنّ جيشه شرع في الإنتظار لشن هجوماته في فصل الربيع. "

اذا السؤال، هل يشهد عام ٢٠٢٣ نهاية الحرب الروسية الاوكرانية؟ يحتاج الطرفان الى الاستراحة ،غير ان اوكرانيا افضل تجهيزا وحماسة للمضي قدما.ويتوقع منهم الاستمرار بالضغط في دونباس...

تجهيزا وحماسة للمضي قدما.ويتوقع منهم الاستمرار في الضغط في دونباس..

في منطقتي كريمينا وسفاتوفو، يكاد الاوكران ان ينجحوا في رد الروس على اعقابهم الى نحو ٤٠ كلم..وهو خط الدفاع الطبيعي ، قرب الحدود التي بدأوا منها اجتياحهم.قد تتردد كييف بالتراجع ،كما ذكرنا سابقا، لانتظارها جائزة جيدة من هذا الصراع نتيجة تشجيع اوروبا لطموحها..وليس هناك اي مؤشر الا على المزيد من الحرب ، حتى يعرف مصير هؤلاء الجنود الروس ودورهم في المعركة.

في سيناريو آخر ، وبحسب رأي جان كلود ألار، القائد السابق لقوة كوسوفو والباحث في معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية، فلا يرى ان الروس لديهم النية والوسائل لمحاولة الاستيلاء على كييف مرة اخرى ، بل سيكون همهم اكمال غزو دونباس ، ثم يسعون بعد ذلك للاحتفاظ بمواقعهم،كما ان الاوكرانيين ليست لديهم مصلحة في الدفاع عن كل متر مربع من اراضيهم بأي ثمن ،ولكن مت استعادة زمام المبادرة بفضل المساعدات الغربية ، قد يهددون شبه جزيرة القرم ،وعندها ستتخذ روسيا جميع الاجراءات اللازمة لإغراق اي هجوم تحت طوفان من النيران.وخلص الى ان الفرضية الاكثر ترجيحا باعتقاده هي حالة الجمود في الصراع على طول الخط المحصن ،من دون ان تسكت المدافع،بل سيكون الامر حرب مواقع مع تبادل دائم للمدفعية..

سيناريو آخر يتم تداوله على الساحة الدولية، وهذه المرة المحللة لقضايا الاتحاد السوفييتي والمحاضرة في العلوم السياسية آنا كولين ليبيديف، ترى ان احتمالية انهيار سياسي في روسيا مرجحة بنسبة كبيرة، وذلك بسبب عزلة روسيا الاقتصادية، كما نقص العمالة بسبب تعبئة وهروب جزء من السكان المؤهلين ، مع ان هذا يتوقف على الكيفية التي ينظر بها المواطنون الروس الى هذه الحرب لان التضحية على قدر التهديد.

حتى الآن نهاية هذه الازمة الاقليمية ذات تداعيات تخطت حدود الاقليم غير واضحة المعالم. فبين من يتوقع انهيار اقتصادي لروسيا، واوكرانيا، وبين من يرى ان الجمود العسكري هو الذي سيطغى على الحرب، وبين من يرى انها حرب استنزافية طويلة ، لم يعد واضحا ما ستؤول اليه الاوضاع.

ولكن المنطق، واذا ما استندنا على ما ورد اعلاه في سياق الدراسة، فإن بوتين لم يدخل الحرب دون حسابات دقيقة، ولن يقبل بتكبيد روسيا تلك الخسائر دون مقابل ودون دراسة استراتيجية لكيفية استرجاع الاراضي التي يعتبرها اساسا ذات جغرافيا روسية وهدية لأوكرانيا. فضّل بوتين الدخول في حرب شرعية مع اوكرانيا على أن يسمح للاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة من الاستثمار باوكرانيا ودعمها للانضمام الى احلافهم السياسية والاقتصادية. بالنسبة اليه، الخسارة واحدة، خسائر الحرب، برأيه، لربما هو

قادر ان يتحمل سوءها على الخسارة الكبيرة التي ستواجهها روسيا في حال انسلاخ اوكرانيا عن روسيا واحتمائها تحت الجناح الغربي. كان على زيلينسكي البقاء على علاقات جيدة مع الروس والغرب بتساوٍ وبشكل متوازن، لعدم اعطاء الفرصة لبوتين باسترجاع ما اعتبره دائما ملكية خاصة لروسيا واعلان البلاد جبهة حرب مفتوحة.اي ان حياد اوكرانيا كان سيجنبها الحرب والخسائر الكبيرة على جميع الاصعدة الاقتصادية ،الاجتماعية،البشرية..بوتين لم يدخل الحرب ليخرج منها خاسرا، فانه اقله سيربح المزيد من الاراضي، اذا ما قام بالتقدم المفاجئ لتتغير الخارطة الحدودية بين البلدين.فبوتين اعتبر الحرب فرصة لتحقيق واحد من اهداف سياسته الخارجية، وبالتالي، وفقا للمعطيات المطروحة والمستجدات، الحرب هذه ليست على شفير الانتهاء قبل احداث تغيير جذري لا تزال معالمه غير مترسخة وواضحة.

- **العلاقة بمستقبل اوروبا الاقتصادي [85]**

لا شك ان ازمة الغاز الروسية-الاوكرانية هزت الثقة في موسكو كشريك في تزويد اوروبا بالطاقة وخلقت شكوكا لدى الدول الاوروبية تجاه روسيا التي تعتمد عليها السوق الاوروبية في تغطية جزء كبير من احتياجاتها من الغاز. هذا الامر جعل الحكومات الاوروبية تفكر في اعادة النظر في سياستها القائمة على الاعتماد بدرجة رئيسية على مصادر الطاقة الروسية. ومن هذا المنطلق ، تسعى الدول الاوروبية حاليا للعمل معا في اطار مؤسسة الاتحاد الاوروبي على انتهاج سياسة اوروبية مشتركة الغرض منها تنويع مصادر الحصول على الغاز وتوسيع خطوط الامداد بها من مناطق اخرى كوسط اسيا والشرق الاوسط. وفي هذا السياق ، تسعى الدول الدورية الحالية للاتحاد الاوروبي، الى ادراج مسألة الامداد والتموين بالطاقة على جدول اعمال الاتحاد الاوروبي، الذي لم يكن هذه المسألة ضمن اطار اختصاصاته بل كانت شأنا داخليا متروكا لكل دولة على حدة. ومن ضمن المشاريع الاوروبية المقترحة للتقليل من تبعيتها للدول المصدرة للطاقة، ترشيد الاستهلاك وكذلك اللجوء الى المصادر البديلة والمتجددة، للطاقة كالشمس والرياح.

- **احياء فكرة مشروع نابوكو وفرص الدول العربية**

[85] عبدو جميل الخلافي،الاتحاد يبحث عن البدائل عن الغازالروسي، Deutsche Welle، الاتحاد الاوروبي يبحث عن بدائل للخروج من تبعية الغاز الروسي، retrieved: 29.11.2022

في هذا الاطار يمكن فهم مطالبة المفوضية الاوروبية لاعضاء الاتحاد بالعمل على الحد من ابتزاز الدول المصدرة للطاقة او تلك الدول التي تمر عبرها خطوط الامدادات. وحثت المفوضية الحكومات الاوروبية على العمل على توسيع شبكة خطوط الامداد بالطاقة وتنويع مصادرها مناطق الحصول عليها بحيث تشمل اكثر من منطقة واكثر من دولة تأتي منها الطاقة او تمر عبر اراضيها خطوط الامداد بها. وفي هذا السياق عادت الى الاذهان فكرة المشروع الذي عرف بمشروع نابوكو الذي يقوم على اساس مد انابيب الغاز الى اوروبا من كازاخستان وايران ودول الشرق الاوسط عبر تركيا ودول البلقان. ولعل اتجاه الدول الاوروبية نحو سياسة تنويع مصادر الطاقة من شأنه ان يصب في مصلحة الدول العربية المنتجة للطاقة والتي يتوجب عليها هي الاخرى ادراك المتغيرات ان يصب في مصلحة الدول العربية المنتجة للطاقة والتي يتوجب عليها هي الاخرى ادراك المتغيرات الجديدة في السوق العالمية وبالتالي الاستفادة من التوجهات من التوجهات الجديدة للدول المستهلكة. كما سيكون من مصلحة الدول العربية المنتجة للطاقة كسب دول الاتحاد الاوروبي-القريب من جغرافيا المنطقة-كسوق واعدة لمنتجاته وبالتالي كشريك اقتصادي الامر الذي من شأنه توفير فرص تبادل اكثر لمصلحة الاطراف.

خلاصة القسم الثاني:

اذا، وكخلاصة للقسم الثاني، الذي عالج مسألة العلاقة بين روسيا واوكرانيا ، فنجد أن الصراع الروسي الاوكراني الأخير، ليس وليد الآن، اذ ان الأزمة بدأت رويدا رويدا بالتصاعد من أزمات حدودية ، أدت الى توترات على الساحة الدولية نتيجة الانقسام الذي حصل بين الدولتين، بالاضافة الى الثورات البرتقالية التي ادت الى احتدام الصراع بشكل كبيرٍ حتى اتت أزمة ضم شبه جزيرة القرم من الجانب الروسي، وسط رفض كبير من الأطراف الغربية الداعمة لاوكرانيا. اتت اتفاقيات مينسك كحل وسط لإحداث ركود مؤقت بين الدولتين، قبل ان تعود وتشتعل مع عدم تراجع اوكرانيا عن موقفها ورغبتها بالتوسع في الناتو ما ادى بروسيا الى اعلان الحرب عام ٢٠٢٢. من هذه الاحداث يتم الانطلاق ، لتحليل سياسة بوتين تجاه اوكرانيا، وفق معطيات المدرسة السلوكية، من هنا يمكن فهم الموقع المهم الذي تشغله اوكرانيا لدى روسيا، وهنا تظهر اهمية الحوكمة الدولية لحل هذا الموضوع مع تأثيره البطيء على مختلف مناطق العالم، منها الاتحاد الاوروبي وذلك قبل احتدام الازمة على مستوى عالمي بشكل لن يمكن الرجوع عنه.

نتائج البحث:

بالمختصر،و من خلال هذه الدراسة تدور في فلك العلاقات الروسية الاوكرانية، ومن خلال تحليل لقسمين الواردين اعلاه، اللذين عولجت فيهم السياسة الخارجية الروسية انطلاقا من مبادئها الاساسية تجاه العالم والاقليم ، وبخاصة مبرراتها تجاه اوكرانيا، نتمكن من الوصول الى النتأئج التالية:

-مهم جدا تحديد نقطة انطلاق لدراسة السياسات الخارجية للدول(مقاربة معينة، نظرية معينة)..

-ان نتائج تطبيق السياسة الخارجية غير محصورة فقط بالدولة نفسها بل انها محصورة بالدول الممتدة على الاقليم نفسه، والدول التي لها علاقات (اقتصادية، دبلوماسية، ثقافية...):ان السياسة الخارجية الروسية تجاه اوكرانيا، التي حركتها عدة عوامل، أثرت على عدد من مناطق العالم التي تهتم بالمجال الاقليمي الروسي الاوكراني، وخاصة اوروبا واميركا كون الطرفين ذات استفادة من روسيا واوكرانيا على حد سواء ، فدائما ما تضغط اوروبا/اميركا على روسيا من خلال اوكرانيا.

-العرقية الروسية هي أساس الهوية المشتركة.

-بعد سقوط الاتحاد السوفييتي،وفي ظل العولمة، يعتبر العنصر الديني ذات تأثير أكبر في المضمون الايديولوجي للنظام الروسي الجديد.

- النظرية أو المدرسة السلوكية، معيار صحيح لدراسة السياسة الخارجية الروسيّة وبخاصة تلك المتجهة نحو اوكرانيا.يصحّ اذا التحليل الذي عرضه James Rosenau، في سياق المقاربة الشاملة التي تؤكد على ان السياسة الخارجية تتأثر بعدد من العناصر التي مهما تغيرت يبقى اساسها، كيفية رؤية صانع القرار للظّروف المحيطة به، كما يفيد Rosenau انه من غير الممكن دراسة السياسة الخارجية من دون التطرق الى عناصر اخرى غير العناصر الفردية المتعلقة بشخص صاحب القرار، وهذا ينطبق على روسيا بسياستها العالمية، وبخاصة سياستها تجاه اوكرانيا.

-تختلف السياسات الخارجية باختلاف الرؤساء/صناع القرار.

-ستبقى اوكرانيا ذات أهمية كبيرة على الساحة الدولية، وخاصة بالنسبة لروسيا، ولكن على الرغم من اهميتها، ستختلف دائما السياسة الخارجية الروسية تجاهها، وذلك باختلاف الظروف المحيطة بها..وباختلاف الأشخاص الذين يستلمون الحكم فيها ويساهمون برسم سياستها

الخاتمة

موضوع روسيا-اوكرانيا، موضوع متشعب وكثير المعطيات، واذا ما اردنا دراسته بشكل معمق، فيتوجب علينا الغوص بعمق التاريخ الروسي من جهة، والاوكراني من جهة اخرى..

السياسة الخارجية تحتل موقعا مهما لجميع الدول، بحيث انها تمثل ما يحصل في الدولة داخليا، وتبين مدى الترابط الداخلي في الدولة وجدية القرارات المتخذة، تجاه دول الجوار القريب لها، والدول البعيدة عنها. روسيا احدى هذه الدول، التي تولي لسياستها الخارجية وقتا كاملا من العمل الداخلي والتنسيق والتواصل الخارجي وبخاصة في ما خص القضايا المتعلقة باوكرانيا.

فهذه الاخيرة تمتلك اهمية خاصة على صعيد الاجندات الروسية للسياسة الخارجية التي يعتمدها حكام روسيا، وقد زادت هذه الاهمية مع وصول بوتين الى سدة الحكم .سقوط الاتحاد السوفييتي غير موازين القوى في العالم، وأضعف روسيا لفترة من الفترات بعد ان خرجت منه خاسرة وضعيفة،وخاصة مع صعود قوى جديدة على الساحة الدولية ، مثل الصين.. ولكنه حتما لم يغير من نظرة بوتين لروسيا ولم ينسي بوتين امجاد الامبراطورية الروسية السابقة التي تشاركت و اوكرانيا تاريخا واحدا، فعلى الرغم من يقينه ان الامجاد السابقة للاتحاد لن تعود واذا ما عادت امجاد روسيا، فلن تعود كما كانت عليه، لتغير وجهة العالم والتطور الذي احرزه هذا الاخير مع العولمة والتكنولوجيا..الا ان هذا لم يمنع بوتين من تنفيذ سياسته على اكمل وجه، وتركيزه على اوكرانيا بشكل كبير ، ورغبته بابقائها تحت جناح روسيا لعدم سيطرة الغرب عليها ومنعها بشتى الطرق من الالتحاق بالاتحاد الاوروبي الذي برأيه، لا يجمعه مع اوكرانيا سوى المصالح على عكس روسيا التي تجمعها مع اوكرانيا، الحضارة والتاريخ التي منها تنبع مصالح روسيا في اوكرانيا..فمن موقعها كحاجز يوصل النفط والغازالى اوروبا،الى كونها محطة استثمار روسي كبير.. الى الحدود المشتركة والمناطق المهمة التي يعتبرها بوتين روسية...الى اللغة والدين، كلها بالاضافة الى بوتين نفسه، بشخصيته ونزعته السياسة ،وتعلقه الكبير بتاريخه ورغبته حماية اوكرانيا من الغرب ،كلها، بشكل مباشر او غير مباشر وجّهت سياسة روسيا نحو اوكرانيا، ودفعته لاعلان الهجومات على اوكرانيا التي لم تغيّر ابدا من رغبة بوتين من استرجاع ما هو لروسيا، والارث المشترك، فالسياسة الخارجية ليست ثابتة بل تتغير بتغير المتغيرات والعناصر الدولية المتعددة والظروف المحاطة بها.

في هذا البحث، تمكنا من الإجابة على الإشكالية المطروحة : **"ما العوامل والنتائج السياسية في تحوّل السياسة الخارجية الروسية تجاه اوكرانيا على عهد بوتين؟ "** والتأكيد على إنها

مجموعة من المتغيرات التي وجّهت سياسة بوتين تجاه اوكرانيا، منها الايديولوجية ،،الشخصية، الثقافية، بالإضافة إلى الأهمية التي تشغلها اوكرانيا لروسيا من نواحٍ اقتصادية، سياسية، حضارية، كما رغبة روسيا بمنع اوكرانيا من الميل إلى الغرب أكثر منها،وغيرها ..اذا كلها ساهمت في تحديد اوجه سياسة روسيا تجاه اوكرانيا مع ظهور أحداث كثيرة على الساحة الدوليّة،ويأتي دور شخصية ورؤية بوتين ليأخذ الحيز الأكبر من هذه السياسة.

بوتين، وعلى الرغم من استقلال اوكرانيا، مازال لا يراها منفصلة عن روسيا، والغرب متمثلا بالولايات المتحدة واوروبا، يطمع باوكرانيا كونه يعلم انها ورقة ضغط على روسيا لا يستهان بها، وكان ومازال يحاول الامساك بطرف روسيا من خلال اوكرانيا، ومن جهة يكون قد حقق ايضا ارباح اقتصادية.. من جهة روسيا، ومن جهة اوروبا، الورقة الرابحة في يد اوروبا واميركا كون زيلينسكي لا يتوافق مع رؤية بوتين ويسعى الى جذب استعطاف غربي، لاعتبارات يراها هو منطقية ربما..صراع اوروبي/اميركي-روسي على اوكرانيا،الرابح لحد الآن مجهول، والخاسر هو العالم بأكمله الذي يتكبد خسارات مع الدولتين على كافة الاصعدة بسبب النزاع المتأجج بين الدولتين بينما الاتحاد الاوروبي واميركا شاهدتين متفرجتين، ولكن هنا السؤال الذي يطرح نفسه، بغياب التدخل الدولي، اين المنظمات الدولية من الصراع الروسي الاوكراني؟ والى اي مدى ستصمد الدولتين قبل الحل الأخير؟ما الذي تنتظره الولايات المتحدة واوروبا من هذه الحرب ؟ من الطرف الذي سينصاع بالاخيروتحت اية شروط؟ الانظار الدولية ، الى الي مدى ستتبدل من اوكرنيا وروسيا كمحط اهتمام الى فلسطين-اسرائيل كمحطة الاهتمام الجديدة؟ وهل سيغير ما حصل عام ٢٠٢٢ حتى الآن من وجهة السياسة الروسية لبوتين على المدى البعيد ، ويدفعه بالتالي ليغير نظرته لاوكرانيا ام انه سيتمسك باوكرانيا اكثر ؟ وهل سيتراجع الدور الروسي امام صعود قوى عظمى جديدة؟ الاسئلة كثيرة اصلا وكثرت بعد الازمة التي قاربت السنتين تقريبا.. الحل غير معروف في ظل استعطاف زيلينسكي للغرب وتمرد بوتين واصراره على ان ما لروسيا قديما ، سيعود لروسيا ولم ينفصل اساسا عنها..

لائحة المراجع

I. باللغة العربيّة:

- **الكتب:**

- حسين سيد أحمد ، دور القيادة السياسية في إعادة بناء الدولة:روسيا في عهد بوتين . مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان، ٢٠١٥.
- دوغين ألكسندر. أسس الجيوبوليتيكا، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي.ترجمة عماد حاتم،طرابلس :دار اوروبا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية ، ٢٠٠٤.
- جونسن لويد.تفسير السياسة الخارجية.الرياض:عمادة شؤؤون المكتبات جامعة الملك سعود.، ١٩٨٩.
- قلعجية وسيم.روسيا الأوراسية:زمن الرّئيس فلاديمير بوتين.بيروت،لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون،٢٠١٦.
- د.نقولا ليلى.إشكالية التنبؤ في العلاقات الدولية،مقاربة افضل لنظريات العلاقات الدولية . بيروت: Cedar River Production،٢٠١٩.
- ريتشارد ليتل.توازن القوى في العلاقات الدولية:الاستعارات والأساطير والنماذج (ترجمة: هاني تابري).بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧.
- حتي ناصيف. النظرية في العلاقات الدولية.بيروت: دار الكتاب العربي،١٩٨٥.
- زيدان ناصر.دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين. بيروت: الدار العربية للعلوم.
- السيد سليم.تحليل السياسة الخارجية.القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،١٩٩٧.

- **التقارير -الأبحاث-الندوات المنشورة**

1. حنان بلغالم.**الاستراتيجية الاميركية تجاه روسيا**.ماستر علوم سياسية،دراسات استراتيجية ودولية،المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية،قسم الدراسات العسكرية والاستراتيجية،٢٠١٤ – ٢٠١٥.

2. زكرياء بورزق. **اوكرانيا في الاستراتيجية الاقليمية لروسيا.**ماستر في العلوم السياسية،قسم الدراسات العسكرية والاستراتيجية ، تخصص سياسات الدفاع والامن، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية،الجزائر، ٢٠١١-٢٠١٢.
3. عبد الحميد عاطف.استعادة روسيا مكانة القطب الدولي.مركز الجزيرة للدراسات،الدوحة، قطر،٢٠٠٩.

- **الصحف الدورية والمجلات:**

1. الشيخ نورهان.**"روسيا والاتحاد الاوروبي:صراع الطاقة والمكانة"**، مجلة السياسة الدولية ومؤسسة الأهرام ،عدد ١٦٤.
2. قدورة عماد.**محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب:اوكرانيا بؤرة للصراع،** مجلة سياسات عربية، تعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية والسياسة العامة، العدد ٩، تموز ٢٠١٤.

- **المصادر الإلكترونية**

1. منتدى العلوم السياسية :دراسة اهمية اوكرانيا والقرم في السياسة الروسية.
2. السعد محمد.روسيا بين امجاد الماضي وتحديات المستقبل، ١٦ شباط ٢٠١٢.
3. الموقع الالكتروني للسفارة الاوكرانية في الجزائر
4.

II. باللغة الأجنبية:

- **Books:**

- Melville Andrei, Shakleina Tatiana, Russian foreign policy in transition concepts and realities,Central European Univeristy Press Budapest, New York, 2005.
- Nygren Bertyl, The rebuilding of Greater Russia: Putin’s foreign policy towards the cis countries , USA and Canada Routledge, New York,2008.
- Hill Christopher: The changing politics of foreign policy,palgrave Macmillan ,London,2003.

- Hedenskog Jakob and others, Russia a Great Power:dimensions of security under Putin:USA and Canada, Routledge, New York, 2005.
- Mirwaldt Katja, Ivanov Vladimir, Eastern Europe and the Commonwealth of independent states, first edition of political and economic survey,1992.
- Bozkho Sergey, Russia in Ukraine's foreign policy in 2010 as seen in political discours.
- Kuzio Taras, Stridentz, Ambiguous and duplicitous Ukraine and the 2008 Russia -Georgio War.
- Lipmann Walter, United states foreign policy,Boston,1993.

Studies

- Kobuta Iryna, Sikachyna Oleksandr,Wheat export economy in Ukraine ,FAO Regional office for Europe and Central Asia policy studies on Rural transition,no.2012.4
- Blaykha Natalia , Russian Foreign Direct investment in Ukraine ,Electronic Publication of pan-European institute ,2009.
- UIboupin Jareck, Industrial dusters and regional development in Ukraine: The implication of foreign direct investments and trade, working paper, pan-European institute,2006

Articles

- Daniel Hatton ,Did the orange revolution change Ukraine's geopolitical position regarding Russia and the West,University of leeds ,Polis Journal,vol.3,winter 2010.
- Sherwin Jillian, Russia's Security interests :dominating Ukraine , volume 6-2006.

Websites

- https://www.en.wikipedia.org/wiki/ukraine .
- Encyclopedia Britannica 2009, Student and home edition(electronic version).

الملاحق

a. الملحق الأول: مرور أنابيب الغاز الروسي عبر اوكرانيا نحو اوروبا

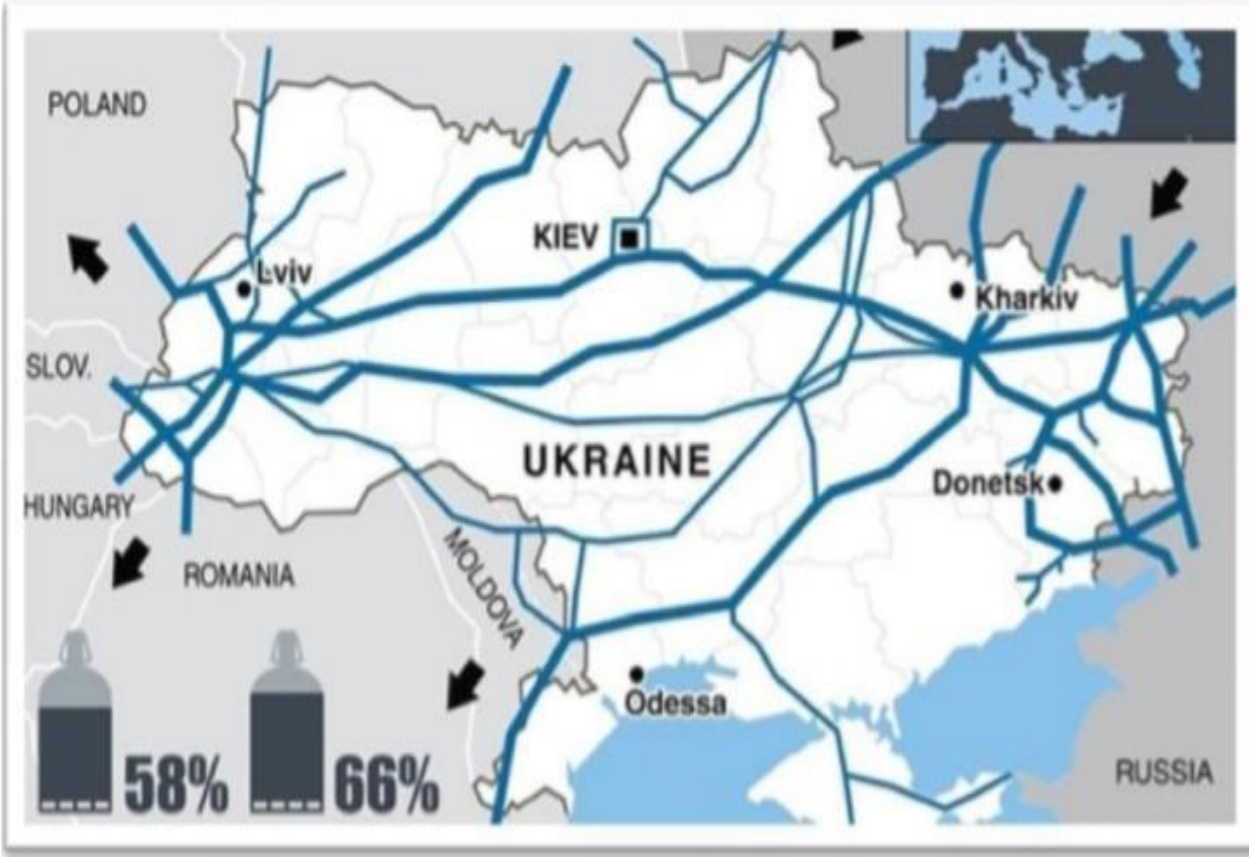

•**المصدر**:زينب غريان: خريطة مصالح روسيا في اوكرانيا ,France press ، https://www.vetogate.com.893563

b. الملحق الثانى:خريطة اوكرانيا

•**المصدر**: https://www.eng.wikipedia.org/wiki/ukraine

c. الملحق الثالث: توزيع الأشخاص المتحدثين باللغة الروسية داخل اوكرانيا

• **المصدر** Why is russia so interested in ukraine?Denali Marsh,January 2015

d. الملحق الرابع: الخريطة الجيوسياسية لروسيا

• **المصدر** https://www.israj.net/ar/images/Maps/map2001